التقـريـر الشهـري

تقرير الحالة الإيرانية

مـايـو 2020

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

مايو 2020

www.Rasanah iiis.org

Rasanahiiis info@rasanahiiis.com +966112166696

ردمد: 1658 8320

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي 3

الشأن الداخلي 7

الملفّ الأيديولوجي 8

أوّلًا: فتحُ المساجد والعتبات رسميًّا 8

ثانيًا: استئناف الدرس الحوزي 10

ثالثًا: ضغوطٌ على العراق 11

الملف السياسي 12

أوّلًا: تركيبة البرلمان الجديد.. هيمنةُ المتشدِّدين وتراجُع الإصلاحيين 12

ثانيًا: المحافظون ينافسون أنفسهم لرئاسة البرلمان 13

ثالثًا: انتقاداتٌ قاليباف للحكومة تُنذر بصدامٍ محتمل بين روحاني والبرلمان 14

الملف الاقتصادي 16

أوّلًا: تطوُّر العلاقات الاقتصادية بين إيران وفنزويلا 16

ثانيًا: الأهداف والرسائل الإيرانية من وراء دعم كاراكاس 17

ثالثًا: استمرار إمدادات البنزين الإيراني في ضوء التهديدات الأمريكية والأوضاع الداخلية 19

الملفّ العسكري 20

أوّلًا: الإعلان عن إصابة الزورق «كنارك» بنيران الفرقاطة «جماران» 20

ثانيًا: الرواية الرسمية لأسباب الحادث.. وردودُ الأفعال 20

ثالثًا: المعلومات الفنية للقِطع البحرية المشاركة في الحادثة 21

الشأن العربي 25

إيران وسوريا 26

أولًا: توالي التحركات الإيرانية للبقاء طويل الأمد في سوريا 26

ثانيًا: استمرارية الاستهداف الإسرائيلي للتمركُزات الإيرانية في سوريا 27

ثالثًا: تقييم حقيقة التخلِّي الروسي عن الأسد 28

رابعًا: الجدل حول تنقلات الميليشيات الإيرانية في سوريا 29

إيران ولبنان 32

أولًا: دلالات تصنيف حزب الله منظمةً إرهابية 32

ثانياً: إرهاب حزب الله امتدادٌ لسياسات النظام الإيراني 33

ثالثًا: انعكاسات تصنيف حزب الله منظمةً إرهابية 35

الشأن الدولي 37

إيران والولايات المتحدة 38

أولًا: طبيعة وحدود الضغوط الأمريكية على إيران 38

ثانيًا: ردود الفعل الإيرانية على التصعيد الأمريكي 40

ثالثًا: دلالات التصعيد المُتبادل بين الولايات المتحدة وإيران 42

إيران وأوروبا 44

أولًا: المواقف الأوروبية حيالَ التطورات المتعلقة بإيران 44

ثانيًا: التهديدات والمطالب الإيرانية تجاه دول أوروبا 46

الملخص التنفيذي

زادت قوّة وسرعة التحركُّات الإيرانية خلال شهر مايو 2020م، حيال ملفّاتها العالقة، تزامنًا مع رفع حالة الإغلاق الجزئي التي شهدتها إيران منذ تفشِّي فيروس «كورونا» المستجد. وباستثناء الجدل الدائر داخليًّا حول تبعات قرار فتح الحوزات الدينية في 28 مايو 2020م، وأثر ذلك على ارتفاع معدَّلات الإصابة بالفيروس، بدت إيران متناسيةً آثار الجائحة على سياساتها العامّة، ومنخرطةً في تنفيذ مشروعها السياسي الرامي إلى تعميق سُلطة رجال الدين والنفوذ والتغلغُل في الدول العربية ورفض التفاوض دوليًّا حول تغيير سلوكها ومستقبل الاتفاق النووي.

خطَت إيران في شهر مايو خطوات كبيرة نحو هيمنة فصيل المحافظين على جميع منابر السُلطة عبر انتخابات الهيئة الرئاسية للبرلمان التي جاءت بمحمد باقر قاليباف أحد قادة الحرس الثوري السابقين رئيسًا للبرلمان، والذي شَرَع فور انتخابه في توجيه نقدٍ لاذع للرئيس الإيراني حسن روحاني.

ومن خلال أداء رئاسة البرلمان الإيراني خلال الأيّام الأولى من انتخابها، يُمكن تصوُّر ما سوف يكون عليه أداء البرلمان خلال العام المقبل، لحين حلول موعد الانتخابات الرئاسية المقبلة المقررة في 2021م، وما يمكن أن تأتي به هذه الانتخابات على مستوى السياسات الداخلية الإيرانية.

وعلى المستوى الاقتصادي، لم تقدِّم الحكومة الإيرانية حلولًا جوهريةً لأزمتها الاقتصادية، وإنّما عملت على القيام بتحرُّكاتٍ دعائية سياسية أكثر منها خطوات مدروسة علميًّا؛ لتخفيف

معاناة المواطن الإيراني على الصعيد الاقتصادي، فما قامت به من تصدير البنزين إلى فنزويلا عبرَ تسيير خمس ناقلات نفطٍ إيرانية لشواطئ فنزويلا، كان حدثًا سياسيًّا، أكثر من كونِه حلًّا لمشكلة الحظر المفروض على الصادرات النفطية الإيرانية، وذلك على الرغم من السعر الذي حصّلته إيران ذهبًا من فنزويلا، وهو ما يعادل عشرة أضعاف قيمة البنزين الذي صدَّرته.

وفي إطار سياسة رفع الروح المعنوية، حرصت إيران على تنفيذ مناوراتها العسكرية خاصّةً البحرية منها، لكن في فاجعةٍ لا يفوقها سوى استهداف الطائرة المدنية الأوكرانية بصاروخٍ من الحرس الثوري في يناير 2020م، جاءت حادثة إطلاق الفرقاطة «جماران» صاروخًا على زورقِ الإمداد «كنارك»، لتزيد من الشُكوك حول مدى احترافية القوّات المسلَّحة الإيرانية وكفاءة التدريب، فضلًا عن التنسيق بين قوّاتها وسلامة أجهزة التصويب في أسلحتها الصاروخية. حادثة الزورق «كنارك» التي خلَّفت عددًا من القتلى والجرحى والتي شكلت دليلًا على عدم احترافية البحرية الإيرانية وتدني مستوي تدريبها، لا شكّ أنّها قلَّلت من حجم تفاخُر البحرية الإيرانية بإيصال ناقلاتها إلى شواطئ أمريكا الجنوبية في ظلّ الحظر الأمريكي المفروض على الصادرات النفطية الإيرانية.

وفي الشأن العربي، واجَه التواجد الإيراني في سوريا تصاعُد تحدِّيين رئيسيين، هما الضربات الإسرائيلية الصاروخية المُستهدِفة للقوّات الإيرانية في سوريا، وافتراق روسيا عن إيران فيما يتعلَّق ببقاء الأسد في الحكم، وكلاهما يُمكن أن يقلِّص الحضورَ الإيراني في سوريا بدرجةٍ كبيرة، إن لم يكُن قاضيًا عليه.

وكان التحرُّك الإيراني حيال هذين التحدِّيين متمثِّلًا في الحصول على مزيدٍ من العقود الاقتصادية طويلة الأجل في مجال التنقيب عن النفط، ومشروعات تكريره، تثبيتًا للدور الإيراني

في سوريا، ومحاولةً لسرعة الحصول على عائدات تُغطِّي نفقات التواجُد الإيراني في سوريا. لكن لم تستطع إيران إجراءَ اتفاقٍ محدَّد مع روسيا حولَ مستقبل الحياة السياسية في سوريا، وبدت موسكو أكثر حرصًا على التوافُق مع تركيا حول هذا الشأن، بهدف تقليص الدور الإيراني قدر الإمكان. أمّا حيال تكثيف الضربات الإسرائيلية ضدَّ التمركُزات الإيرانية، فاتّبعت إيران تكتيكَ تغيير خريطة توزيع قوّاتها في سوريا، في تحرُّكٍ فسَّرهُ البعض على أنّه انسحابٌ إيراني، بينما رآه آخرون إعادةً لتوزيع التمركُز، وفي كلتا الحالتين، بدت إيران غير قادرةٍ على الدفاع عن قوّاتها في سوريا، خاصّةً في ظل تحكُّم روسيا في قدرات الدفاع الجوي السورية. وحول هذه التفاعلات، يقدِّم التقرير تحليلًا للسياسات الإيرانية في سوريا خلال تلك المرحلة الحرجة من تاريخ الصراع السوري، والتي يُترقَّب فيها تحوُّلاتٌ سياسيةٌ ضخمة على صعيد الداخل السوري تتعلَّق بتنظيم الحياة السياسية.

وفي لبنان التي فشلت فيها التظاهُرات الشعبية في تقليص الدور السياسي لحزب الله الموالي لإيران، كان القرارُ الألماني بتصنيف الحزب بشقِّيه السياسي والعسكري منظَّمةً إرهابية، ضربةً كبيرة تستهدف تحرُّكات الحزب الخارجية، خاصّةً في ألمانيا وأوروبا بشكلٍ عام. القرارُ الألماني كانت له تبعاتٌ أوروبية بتبنِّي النمسا ذات القرار، بعد أيّام قليلة من إعلان ألمانيا عنه، ويُتوقَّع أن تنضمّ دولٌ أوروبية أخرى. أمّا آثار القرار على العلاقات الإيرانية الألمانية، فقد كانت واضحة بشنّ حملة إعلامية ضدّ ألمانيا، واصمةً إيّاها بالتبعية لأمريكا، ومتّهمةً إيّاها باحترافِ بيع السلاح لمناطق الصراعات المسلَّحة. لكن بدا الداخل اللبناني وهو البُعد الأهمّ في المعادلة غير قادرٍ على تحميل حزب الله المسؤوليةَ كاملةً في فرض العُزلة على لبنان والإضرار بها اقتصاديًّا وسياسيًّا، عبر وجود حزب الله كفصيلٍ سياسي في تركيبة الدولة اللبنانية. ويناقش التقرير ماذا يُمكن أن

يحدث لو فُرِضت مقاطعةٌ سياسيةٌ واقتصادية لمجملِ الدولة اللبنانية، من جرّاء النشاطِ الإرهابي لحزب الله.

وعلى الصعيد الدولي، تواصلُ الولايات المتحدة تنفيذَ إستراتيجيةِ الضغوط القصوى، بفرض مزيدٍ من العقوبات على إيران، والتي كان أبرزها في الشهر محلّ الرصد، إلغاءَ الإعفاء من العقوبات الذي كانت قد منحتهُ للشَّركات الأجنبية العامِلة في البرنامج النووي الإيراني. وبينما ترى الولايات المتحدة أنّ الإستراتيجيةَ تُحقِّق أهدافها، ترى إيران أنّها نجحت في الاستمرار لمدَّة عامين متتالين في تحمُّل تِلك الضغوط، دون الموافقة على الشروط الأمريكية والدخول في عملية تفاوضٍ حول الاتفاق النووي، خاصّةً مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية نهاية العام الحالي.

أمّا أوروبا التي بدت خلال الشهور القليلة الماضية أكثر اقترابًا من الموقف الأمريكي حيال إيران، فقد تغيَّر موقِفها بعد اتّباع الأخيرة سياسةَ تقليص الالتزامات النووية، وإجراء مزيدٍ من التجارُب الصاروخية، فقد تباعَدت عن الولايات المتحدة خلال شهر مايو في نقطتين جوهريتين في الملفّ الإيراني، أولاهُما الموقفُ الأوروبي من تمديد حظر توريد السلاح لإيران، والثاني اعتراضُ أوروبا على القرار الأمريكي الخاصّ بإلغاء الإعفاء من العقوبات للشركات الأجنبية العامِلة في البرنامج النووي الإيراني، مفسِّرةً ذلك بأنّ رفعَ الحظر عن توريد السلاح حقٌّ إيراني بمقتضى الاتفاق النووي الذي لا يزال قائمًا، وأنّ وجود الشركات الأجنبية العاملة في البرنامج النووي الإيراني كان يمنح الدول الغربية قدراتٍ رقابية على البرنامج الإيراني، ويمنعُها من التحرُّك خارج قواعد الاتفاق النووي.

الشـــأن الداخلـــي

تناولَ الشأن الداخلي تفاعُلات الحالة الإيرانية، من خلال أربعة ملفات، أوّلها الملفّ الأيديولوجي الذي واصل استقراء تفاعل الحوزة الدينية مع انتشار فيروس «كورونا» المستجد، في ظلّ قرار إعادة فتح الحوزات والمزارات، وسعي رجال الدين الإيرانيين للتأثير على القرار العراقي الخاصّ بإغلاق المنافذ مع إيران. وفي الملفّ السياسي، كان الحدث الأبرز هو انتخابُ الهيئة الرئاسية للبرلمان الإيراني، وهيمنةُ التيّار المحافظ المتشدِّد عليها، بما يُنبئ بقدوم مرحلةٍ من التشدُّد في السياسات الإيرانية، وصعود تيّار المحافظين المتشدِّدين إلى مقعد رئاسة الجمهورية في انتخابات العام المقبل. وتناولَ التقرير في الملفّ الاقتصادي قضيةَ إرسال إيران لخمس ناقلات بنزين إلى فنزويلا المحاصرة اقتصاديًّا من الولايات المتحدة الأمريكية؛ لتحقيق أهدافٍ سياسية ورسائلَ دعائية في الداخل والخارج، أكثر من السعي وراء بعض الإيرادات المالية المؤقَّتة، ورغم إعلان إيران استعدادَها لإرسال المزيد من البنزين إلى فنزويلا مستقبلًا، لكن بعض الظروف الداخلية والحذرَ من تحوُّل التهديدات الأمريكية إلى فعلٍ عملي، سيحدّان من هذا التوجُّه. وعسكريًّا، كان إطلاق الفُرقاطة «جماران» على الزورق «كنارك» صاروخًا أودى بحياة بعض الجنود الإيرانيين أثناء مناورةٍ بحرية، بمثابةِ إعادةٍ لفتح ملفّ احترافية وتدريب القوّات الإيرانية من جديد، بعد إسقاطِ الطائرة المدنية الأوكرانية بصاروخٍ أطلقتهُ قوّات الحرس الثوري.

الملـــــفّ الأيديولوجـــــي

يرصدُ هذا الملفّ التطوُّرات الأيديولوجية المتعلِّقة بالنُّخبة الدينية الإيرانية خلال شهر مايو 2020م، وأثر تلك التطوُّرات على المشهد الديني والسياسي في إيران.
وقد رصدَ الملفُّ الأيديولوجي لشهر أبريل الماضي الجدلَ الدائر بين النُخب الإيرانية بخصوص المطالب بإعادة فتح العتبات الدينية، وتصريحات عددٍ من المسؤولين الإيرانيين التي ربطت بين المسألة المهدوية وأزمة «كورونا»، فيما يرصد ملف هذا الشهر القرارَ الرسمي بفتح العتبات والسماح بالتجمُّعات الدينية، وإعادةِ الأنشطة العلمية في الحوزات، ورفضِ السُلطات العراقية فتحَ المنَافذ الحدودية أمام الزائرين الإيرانيين.

ويسعى التقريرُ للإجابة عن أهداف استئناف فتح العتبات، والجهات المسؤولة عنه، وعلاقة فتحِ العتبات في المدن الإيرانية بمُطالبات المسؤولين الإيرانيين المتكرِّرة السماحَ للزوّار الإيرانيين دخولَ العراق لزيارة الأماكن المقدَّسة.

أوّلاً: فتحُ المساجد والعتبات رسميًّا

رغم تأكيد المسؤولين بداية الشهر محل الرصد أنّ العتبات والمراكز الدينية ستظلُّ مغلقةً حتّى السماح بذلك من الجهات الطبِّية المختصَّة، سواءٌ في ليلة القدر أو غيرها. إلّا أنّ ثمَّةَ تغييرات تعلَّقت بالسماح بإقامة الصلوات وفتحِ العتبات، نتيجةً لما تردد عن موافقة اللجنة الوطنية لمكافحة «كورونا».

ورغم أنّ المرشد الإيراني على خامنئي كان قد صرَّح أنّه لا يُقدِّم أيّ مُقترَح بخصوص تسريع فتحِ العتبات والمراقد، وأنّه: «يتَّبع الرأي والتشخيص الخُبرائي للجنة الوطنيَّة لمكافحة فيروس كورونا»[1]، إلّا أنّه استدرَك قائلًا: » لكن ينبغي الالتفاتُ إلى أنّ العِبادات والتوسُّل بالله تعالى، خاصّةً في شهر رمضان المبارك وليالي القدر، تُعَدُّ من الحاجات الأساسية والحتمية للمواطنين«[2].

وألمحَ إلى إمكانية وضع قواعدَ صارمة في حال فتح المراكز الدينية، منوِّهًا إلى أنّ» المؤمنين ومرتادي المساجد سيلتزمون بها«[3].

وعلى ما يبدو، كان ذلك تهيئةً للرأي العام بالفتح، إذْ ردَّد آية الله علم الهدى ما ذكره المرشد، فقد أبدى استعداد المسؤولين في المحافظة وفي القدس الرضوي لاستقبال الزوَّار، مع تنفيذ أيّ

---

(1) كيهان، القائد: الغرب فشل فلسفياً واجتماعياً وأخلاقياً في مواجهته لكورونا، السنة الأربعون، العدد رقم 10395، تاريخ النشر والاطلاع: 11 مايو 2020م. https://bit.ly/2SOPWMw ووكالة أنباء الحوزة، الإمام خامنئي: انهزام الإدارة والأخلاق العامّة وفلسفة الغرب الاجتماعيّة أمام فيروس كورونا، تاريخ النشر والاطلاع: 10 مايو 2020م. https://bit.ly/2Ldvhh4
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق.

برامج طبِّية يُحدِّدها المختصُّون [1].

ويبدو أنّ المرشد والنُّخب الدينية مارست ضغوطًا على مسؤولي الصحّة؛ ليصلوا إلى صيغة تُنهي قضية إغلاق المراكز والحوزات الدينية في البلاد. فصرَّح وزير الصحَّة سعيد نمكي أنّهم عقدوا اجتماعًا بتوصية من المرشد، لإيجاد طريقة لإعادة فتح المساجد أمام المصلِّين» ولحُسن الحظّ، فقد توصَّلنا إلى حلٍّ مناسب، سيتمّ الإعلان عنه قريبًا« [2].

وعلى إثر ذلك، اتّخذت الهيئة الوطنية لمكافحة «كورونا» يوم 16 مايو 2020م، مجموعةَ قرارات، منها فتح صحن الرضا وباقي العتبات، بداية شوال، وإقامة صلاة العيد في كافّة أنحاء البلاد، والسماح بالتجمُّع يوم القدس في المحافظات البيضاء[3]، وبالفعل تمَّت إعادةُ فتح العتبات يوم الاثنين 25 مايو، بعد إغلاقٍ دام 70 يومًا.

واشترط لقرار فتح العتبات، أنّ يتمّ فتحُها لدخول الزوّار ساعةً قبل الشروق وساعةً قبل غروب الشمس يوميًّا -تمّ إلغاء هذا الشرط لاحقًا مع ضرورة مراعاة كافّة القواعد والإرشادات الصحِّية [4].

ومع ذلك، أبدى آية الله علم الهدى اعتراضهُ على الفتح المشروط والمقيَّد للعتبات[5]، وقال:«يتواصل الناس في السوق، ويتحدَّثون ويتعاملون معًا، لكن في المرقد يقوم الجميع بالزيارة وأقصى اتصالٍ بينهم هو الوقوف معًا.. فبأيّ مبرِّرٍ طبِّيٍ وعلمي يتمّ إغلاقُ المرقد ليلًا، وفتحُه

(1) خبر أونلاين، انتقاد تند علم الهدى از دولت: محدوديتى كه حرم امام رضا شب بسته باشد و روز باز باشد را با كدام توجيه پزشكى و علمى قائل شديد؟، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م. https://bit.ly/3ccvZpF

(2) وكالة مهر للأنباء، وزير بهداشت خبر داد: جلسه فورى پس از توصيه رهبرى درباره مراسم شب هاى قدر، تاريخ الاطلاع: 13 مايو 2020م. https://bit.ly/2xVNJl4

(3) رصانة، برلمانيٌ إيراني يدعو للتحقيق في شهادات روحاني وجميع المسؤولين.. وهيئة «كورونا» تقرِّر إقامة صلاة العيد ويوم القدس، تاريخ الاطلاع: 31 مايو 2020م. https://bit.ly/36M53fk . ومهر للأنباء: روحاني: مراسم يوم القدس ستقام في المناطق البيضاء والطهرانيون سيتظاهرون ركوباً في السيارات، (15 مايو 2020م)، تاريخ الاطلاع: 31 مايو 2020م. https://bit.ly/3eDMMUy علما أنّ صلاة الجمعة كان قد سُمح بها في الأماكن البيضاء أول مايو، بعد نحو شهرين من التوقف. راجع: مهر للأنباء: نماز جمعه در 3 شهر سفيد استان گيلان برگزار مى شود، تاريخ الاطلاع:01 يونيو 2020م. https://bit.ly/2Weblkc

(4) وكالة تسنيم، إعادة فتح أبواب حرم الإمام الرضا (ع) في مشهد +صور، (25 مايو 2020م)، تاريخ الاطلاع: 28 مايو 2020م. https://bit.ly/3gLbW5h

(5) وذلك خلال خطبة الجمعة الافتراضية الثالثة عشرة يوم 29 مايو 2020م.

نهارًا؟«[1].

ثمّ تطرَّق إلى النقطة المركزية لأسباب اعتراضه، والتي عرقلت المؤسَّسات المعنية في التبكير بغلق العتبات، وهي المسألة المالية، فقال: »في هذه المدينة المقدَّسة، خسرت الشركات والفنادق مليارات من التومانات، حيث لا يأتي أحدٌ إلى مشهد.. هل نغلقُ أبواب المرقد ونوقِف الزيارة؟ للأسف، تمّ تجاهلُ المصالح الاقتصادية للمحافظة ومشاعر الناس الدينية«[2].

هذه المقولة، تكشف بوضوح أسبابَ حرص النُّخب الدينية في سدَّة الحُكم والسُلطة، على رفض غلق العتبات، منذ بداية الأزمة. ثمّ بعد ذلك دعواتهم المُلِحَّة إلى تسريع فتحِها، فـ»المصالح الاقتصادية للمحافظة« وبالتالي للمسؤولين في السُلطة في خطر، ومن ثمَّ كانت الدعوات الرسمية للانتقال إلى مرحلة » التعايش مع الفيروس«، وهو ما عبَّر عنه وزير الداخلية عبد الرضا رحماني الذي قال: يجب أن نتمكَّن من التعايش بسلام مع «كورونا»، وأن تسير الحياة، وتتمّ الأنشطة في المجتمع. يجب أن يحدث ذلك، مع الاهتمامِ والمراعاةِ الكاملة للبروتوكولات والمبادئ الصحِّية من قِبَل الشعب والمسؤولين«[3].

ثانيًّا: استئناف الدرس الحوزِي

استعادت الحوزة القُمِّيةُ نشاطها العلمي، بدءًا من يوم 28 مايو 2020م، واستُؤنِفت دروس البحث الخارج، والسطوح العليا.

وقد أعلن رئيس الحوزات العلمية في إيران آية الله الأعرافي عن عودةَ دروس البحث الخارج والسطوح العليا، بعد عطلة عيد الفطر، عقب التنسيق مع المراجع، والمجلس الأعلى للحوزة، ولجنة مكافحة «كورونا».

ودعا الأعرافي، أساتذةَ الحوزة إلى بذل كلّ ما بوسعهم لإقامة دروس البحث الخارج والسطوح العليا للحوزة، حتّى بداية يوليو المقبل، وذلك ضِمن مراعاة التعليمات لأجل تعويض وإكمال مناهج الحوزة التعليمية [4].

وكان الرئيس روحاني قد صرَّح أنّ مدير الحوزات العلمية طالبَ الحكومة بتقديم تاريخ فتح الأماكن الدينية، ويبدو أنّ روحاني تفهَّمَ تلك الضغوط حينئذ، فقال: » إنّ الحكومة غيَّرت قرارها، بناءً على طلب مدير الحوزات العلمية، وقدَّمت تاريخ إعادة فتح الأماكن الدينية خمسة عشر يومًا إلى الأمام«[5].

وحاصل القول إنّ رأي رجال الدين المبكِّر منذ بدايات الأزمة المتعلِّق برفض إغلاق العتبات والمراكز الدينية، ثمّ رأيهم بتسريع وتيرة الفتح بعد الإغلاق بفترةٍ وجيزة، تمّ تقديمهُ على رأي الخُبراء والمعنيين، بلْ رُبّما تعرَّض المعنيُّون في قطاع الصحّة إلى ضغوط؛ لأجل تمرير تِلك القرارات، أو الموافقة عليها على الأرجح.

---

(1) خبر أونلاين، انتقاد تند علم الهدى از دولت: محدوديتى كه حرم امام رضا شب بسته باشد و روز باز باشد را با كدام توجيه پزشكى و علمى قائل شديد؟، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م. https://bit.ly/3ccvZpF

(2) المرجع السابق.

(3) مهر للأنباء، رحمانى فضلى خبر داد: پيشنهاد بازگشايى مساجد كشور تصويب شد، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م. https://bit.ly/2X9DF7T

(4) وكالة أنباء الحوزة، حوزة قُم العلمية تستأنف دروس البحث الخارج والسطوح العليا، تاريخ النشر والاطلاع: 28 مايو 2020م. https://bit.ly/2MerOiG

(5) صحيفة همدلي، سئوال از پى سئوال، بى‌هيچ جوابى، تاريخ الاطلاع: 27 أبريل 2020م. https://bit.ly/2RS3xSl

ثالثًا: ضغوطٌ على العراق

يبدو أنّ ثمَّةَ ضغوطًا إيرانية لا تزال تُمارس على السُلطات العراقية؛ لأجل فتح المنافذ أمام الزوّار الإيرانيين، وقد أفاد المسؤولون العراقيون أنّه لم يُقرَّر بعد فتحُ المعابر مع إيران، وقال المتحدِّث باسم هيئة المنافذ الحدودية في العراق علاء الدين القيسي: » إنّ وكالة فارس تناقلت أنباءً بأنّ إيران تُخطِّط لاستئناف زيارة العتبات المقدَّسة في العراق رغم قرار الإغلاق، وبدورنا نؤكِّد أنّ معابرنا الحدودية مع إيران والكويت مغلقةٌ بالكامل أمام الحركة التجارية وحركة المسافرين«[1].

وأكّد أنّ الإغلاق مستمرّ، وأن أيّ إعادة فتحٍ لتلك المنافذ ستكون وفق المعطيات الصحيِّة، وبيانات وزارة الصحَّة [2].

واللافت أنّ تصريحات الإيرانيين حول ترتيبات إعادة فتح الزيارات مع العراق، هي الثانية في هذا الصدد، وهي إعلانٌ من طرف واحد دون موافقة الجانب العراقي، أو دون إعلانه الرسمي على الأقلّ. ففي أبريل الماضي، صرَّح رئيس منظَّمة الحج والزيارة الإيرانية علي رضا رشيديان، عن التخطيط لاستئناف الزيارة إلى العتبات المقدَّسة في العراق وسوريا، مع مراعاة الشروط الصحِّية، ونفت السُلطات العراقية، حينئذ، هذا الأمر على لسان محافظ النجف لؤي الياسري[3].

وهذا مؤشِّرٌ آخر على أنّ مسألةَ فتحِ العتبات في الداخل الإيراني نفسه، لم تتعلَّق برأي «أهل الخبرة والتخصُّص»، كما تُبرز النُّخب الدينية، بل هي متعلِّقةٌ بصميم إرادة تِلك النُّخب.

خلاصة

تناولَ الملفُّ الأيديولوجي قرارَ السُلطات الرسمية المتعلِّق باستئناف فتح العتبات والمراكز الدينية، وقرارَ المجلس الأعلى للحوزة بعودة الدروس والنشاط العلمي، وتناولَ كذلك نفي السُلطات العراقية -للمرَّة الثانية فتحَ العتبات والمراقد أمام الزوَّار الإيرانيين.

ويُمكن الخروج بنتيجتين مهمَّتين في هذا السياق، الأولى أنّ ضغوطًا مُورست على المختّصين لأجل فتح العتبات الدينية، ويعضُد ذلك ما كان من تصريحات لبعض المراجع في أبريل الماضي حول حتمية فتح العتبات وعودةِ النشاط الحوزي، ويبدو أنّ رأيَ المختصِّين الطبِّيين كان ضروريًّا لِطمأنة الرأي العام، فقط، لا من أجل مبدأية القرار.

والثانية حرص النظام الإيراني على تسريع فتح المنافذ الحدودية مع العراق، وعودة الزوّار الإيرانيين إلى العتبات الشيعية في العراق، والزوّار العراقيين إلى العتبات في إيران، بما يُحقِّق مصلحةَ النُّخب الدينية، ويُعزِّز شرعيتها المذهبية، وتماسُك كُتلها الولائية، علاوةً على ما فيه من وصايةٍ يحاول الإيرانيون فرضها على العراق والنجف، خصوصًا بُغية احتكار الخطاب الشيعي، بالإضافة إلى مركزية المسألة المالية والمردود الماديِّ، الذي يُساهم في دفع حركة الاقتصاد المتعثِّرة جرّاء أزمة «كورونا» والعقوبات الأمريكية.

---

(1) الأناضول، العراق: لم نقرر بعد فتح معابرنا مع إيران، (01 يونيو 2020م). تاريخ الاطلاع: 2 يونيو 2020م. https://bit.ly/2U1EzRQ

وجدير بالذكر أنّ العراق كان قد أعلن في فبراير الماضي عن مجموعة إجراءات تم بموجبها إغلاق الحدود البرية والبحرية مع الدول، ومنع الزيارات الدينية، وغيرها من قرارات.

(2) الحرة، العراق يرفض فتح حدوده لـ"زائري العتبات" الإيرانيين، (01 يونيو 2020م)، تاريخ الاطلاع: 2 يونيو 2020م. https://arbne.ws/36SItBN

(3) راجع: تقرير الحالة الإيرانية، ط/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الرياض، عدد أبريل 2020م.

الملـــف السياســـي

بعد 3 أشهر من الانتخابات البرلمانية التي شهدتها إيران فبراير الماضي، شهدَ مبنى البرلمان الإيراني بالعاصمة طهران في 27 مايو 2020م، افتتاحَ الدورة البرلمانية الحادية عشرة، وكان مجلس صيانة الدستور الذي يُسيطر عليه المتشدِّدون، قد مهَّد الأرضيةَ المناسبة لاكتساح المحافظين لتلك الانتخابات، بعد الرفض الجماعي لأهلية الآلاف من الإصلاحيين والمعتدلين الذين يدعمون حكومة روحاني، ورغم فوز المحافظين بالأغلبية الساحقة، إلّا أنّ هذه الانتخابات كانت الأقلّ مشاركةً منذ انتصار الثورة الإيرانية في 1979م.

المرشد الإيراني علي خامنئي، والذي يُدرك التركيبة المحافظة لمعظم النوّاب وتبعيتهم المطلقة لتوجيهاته، حدَّد الإطارَ العام وأولويات البرلمان الجديد خلال الفترة المقبلة، في رسالةٍ وجَّهها للنوّاب الجُدُد، قرأها رئيس مكتبه محمدي غلبايغاني، وهي تحقيقُ العدالة والاهتمامُ بالثقافة والعمل بمقتضيات الاقتصاد المقاوم.

أوّلًا: تركيبة البرلمان الجديد.. هيمنةُ المتشدِّدين وتراجُع الإصلاحيين

لقد أفرزت الانتخابات التشريعية توازُنات جديدة بالبرلمان، أهمُّها سيطرةُ المتشدِّدين على مقاعد البرلمان، بعد حصولهم على أغلبية المقاعد بواقع 230 مقعدًا، والتراجع الكبير في عدد النوّاب الإصلاحيين بعد حصولهم على 16 مقعدًا فقط، وتحوُّلهم إلى أقلِّية، بينما حصل المستقلُّون على 30 مقعدًا، كما أسفرت الانتخابات عن وصولِ أحد أبرز قادة الحرس الثوري السابقين وهو محمد باقر قاليباف إلى رئاسة البرلمان.

وتبقَّى من العدد الكلِّي 14 عضوًا، سيتمّ انتخابُهم بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية المقرَّرة العام المقبل، لعدم حصول المرشَّحين في 11 دائرةً انتخابية على الحدِّ الأدنى من الأصوات في الانتخابات البرلمانية[1] ووفاة عضوين منتخبين بجائحة «كورونا»، هما: فاطمة رهبر، ومحمد علي رمضاني[2]، فضلًا عن رفض عضوية أحد الأعضاء الجُدُد المنتخبين؛ بتُهمة تزوير شهادة جامعية[3].

ورغم أنّ البرلمان الجديد قد ضمّ عددًا كبيرًا من الشباب بلغ عددهم 172 عضوًا نالوا عضويته لأوّل مرّة، إلّا أنّه ضمّ كذلك عددًا لا بأس به من ذوي الخبرة، الذين سبق لهم أن مثَّلوا مناطقهم في البرلمانات الإيرانية السابقة، وعددهم 104 أعضاء.

---

(1) رادیو فردا، آغاز به کار مجلس یازدهم؛ روحانی: کار مجلس اجرایی نیست، تاریخ الاطلاع: 29 مایو 2020م.
https://bit.ly/302bM3E

(2) بی بی سی فارسی، مقامها و چهره های سیاسی؛ قربانیان و مبتلایان به ویروس کرونا در ایران چه کسانی هستند؟ تاریخ الاطلاع: 29 مایو 2020م.
https://bbc.in/2BqU8fy

(3) رادیو فردا، آغاز به کار مجلس یازدهم؛ روحانی: کار مجلس اجرایی نیست، مصدر سابق، تاریخ الاطلاع: 29 مایو 2020م

جدول رقم (1): تركيبة البرلمان الإيراني الجديد

تركيبة البرلمان الجديد	عدد الأعضاء
العدد الكلِّي لأعضاء البرلمان الإيراني	290 عضوًا
العدد الحالي	276 عضوًا بينهم 16 امرأة
المحافظون	230 عضوًا
الإصلاحيون	16 عضوًا
المستقلُّون	30 عضوًا
بقيّة الأعضاء (سيتمّ انتخابهم لاحقًا)	14 عضوًا

المصدر: وحدة دراسات الدولة بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)

ثانيًّا: المحافظون ينافسون أنفسهم لرئاسة البرلمان

لم يكُن هناك ثمَّةَ توافُقٌ بين المحافظين على اختيار شخصٍ واحد لرئاسة البرلمان، بل شهدت فترة ما بعد الانتخابات البرلمانية اختلافات بين أعضاءً التيّار الواحد هدفت في مجملها إلى منع قاليباف من الوصول إلى رئاسة البرلمان، ووصلت إلى درجة أن وجَّه عددٌ من المحافظين اتّهامات لقاليباف، الذي سبق له أن تقلَّد عدَّة مناصب قيادية أهمُّها قائد القوّات الجوِّية بالحرس الثوري ورئيس الشرطة ثمّ عُمدة طهران، بالتورُّط في قضايا فساد عندما كان عُمدةً لمحافظة طهران. أمّا أعضاء جبهة الصمود بالبرلمان الإيراني، والذين يُقدَّر عددهم بـ 116 عضوًا، فكانوا يرون أنّهم يُشكِّلون غالبيةَ أعضاء البرلمان، ومن حقِّهم أن يكون رئيس البرلمان من بينهم، ونتيجةً لهذه الخلافات، أعلنت العديدُ من قيادات التكتُّلات والأحزاب التي يتشكَّلُ منها هذا التيّار الترشُّح للمنصب، أبرزهم وزيرُ الثقافة الأسبق وعضو اللجنة المركزية لحزب المؤتلفة الإسلامي مصطفى مير سليم، والذي رشَّح نفسه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ورئيسُ جبهة الصمود مرتضى أقا طهراني، والنائبُ المتشدِّد علي رضا زاكاني.

كما برزت أسماءٌ مؤيِّدة للرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، ومعظمُهم كانوا وزراءً في حكومته، منهُم وزير التربية والتعليم آنذاك حميد رضا حاجي بابائي، ووزيرُ الشؤون الاقتصادية والمالية شمس الدين حسيني، إضافةً إلى وزير الطرق علي نيكزاد، إلى جانب الرئيس السابق لمنظَّمة الطاقة النووية الإيرانية فريدون عباسي.

بيد أنّ التنافُس خلال الأيّام الأخيرة التي سبقت افتتاح البرلمان الجديد، انحصرَ بين ثلاثة مرشَّحين، هُم: محمد باقر قاليباف، مصطفى مير سليم، وفريدون عباسي، بعد انسحاب البقية لصالح المرشَّحين

الثلاثة أعلاه خاصّةً لقاليباف، وجاءت نتيجة التصويت بحصول قاليباف الذي يحظى بدعم من المرشد علي خامنئي على 230 صوتًا، هذه النتيجة أوصلتهُ إلى رئاسة البرلمان، ليكون أحد أضلاعٍ مثلَّث القرار في النظام الإيراني، بعد أن فشِل عدَّة مرات في الوصول إلى رئاسة الجمهورية، وفي الانتخابات الداخلية لانتخاب نوّاب رئيس البرلمان وبقية أعضاء الهيئة الرئاسية، حصَل العضوان المحافظان أمير حسين قاضي زاده هاشمي، وعلي نيكزاد، على أعلى الأصوات؛ ليفرضا نفسيهما كنائبين لقاليباف.

شكل رقم (1) هيئة رئاسة البرلمان الإيراني (الدورة الحادية عشر)

المصدر: وحدة دراسات الدولة بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)

ثالثًا: انتقاداتٌ قاليباف للحكومة تُنذر بصدامٍ محتمل بين روحاني والبرلمان

ظهرت مواقف المتشدِّدين تجاه الحكومة، بصورة جليّة منذ الجلسة الافتتاحية للبرلمان الجديد، عندما كشف الرئيس المؤقَّت للبرلمان وأكبر الأعضاء سنًّا رضا تقوي، أنّ البرلمانَ الجديد «لن يواصل الأخطاء التي ارتكبتها السُلطات الثلاث سابقًا، ولن يدعم هذه الأخطاء، وسيعمل على إصلاحها وفقًا للقانون»[1]. أمّا محمد باقر قاليباف وبعد فوزه برئاسة البرلمان، فقد حرصَ على استخدم نبرة صارمة نسبيًّا، خلافًا لسلفه علي لاريجاني، الذي كان معتدلًا في تعاطيه مع الحكومة، حيث وجّه قاليباف انتقادات إلى حكومة روحاني، واتّهمها بعدم الكفاءة والارتباك الإداري، وشدَّد على أنّ علاقة البرلمان بالحكومة ستكون منطقيةً وثورية[2]، ما يعني أنّ هناك صدامًا محتملًا بين الحكومة وأعضاء البرلمان الجديد، خلال فترة السنة المتبقِّية من رئاسة روحاني.

ولعلّ كلمةَ روحاني أمام أعضاء البرلمان في الجلسة الافتتاحية للبرلمان الجديد، والتي دافع

(1) جهان نيوز، به حاشيه سازان می‌گوييم كه تلاش نكنند ما را به حاشيه ببرند/ از اشتباهات هرگز حمايت نمی‌كنيم/ مجلس يازدهم وكيل‌الدوله نيست، تاريخ الاطلاع:02 يونيو2020م https://bit.ly/371gQGX

(2) نفس المصدر.

فيها عن أداء حكومته ودعوته للنوّاب إلى التعاون مع الحكومة، فضلًا عن دعوته لوضع «المصلحة الوطنية فوق المصالح الخاصّة وفوق مصالح التيّارات السياسية والدوائر الانتخابية»[1]، تحمل قلقًا واضحًا من احتمالية أن تُعرقل الأغلبية المحافظة التي تُسيطر على البرلمان مشاريعَ القوانين التي ينوي تقديمها للخروج من الأزمات والتحدِّيات العديدة التي تعصِف بحكومته، كما تحملُ تصريحاته رغبةً منه في قضاء الفترة المتبقِّية من رئاسته بأقلّ قدرٍ من الخلافات والضغوط، التي ظلّ يتعرَّض لها من قِبل المتشدِّدين في النظام الإيراني طيلةَ السنوات السبع الماضية، على خلفية فشل الاتفاق النووي وخروج الولايات المتحدة منه، ومواقفه الداعمة للتفاوض مع واشنطن؛ للخروج من الأزمة الاقتصادية الناجمة عن العقوبات. لكن تركيبة البرلمان الجديد تُشير إلى أنّ الأمور قد لا تسيرُ في صالح روحاني، بل في اتّجاهِ تغيير التوازُنات السياسية لصالح المحافظين، ومواصلةِ إضعاف شوكةِ الإصلاحيين والمعتدلين الداعمين للحكومة الحالية؛ بهدف الفوز بمنصب رئاسة الجمهورية؛ لأجل إحكام السيطرة على كلّ مؤسَّسات النظام الإيراني، ما يعني أنّ أزماتِ حكومة روحاني مرشَّحةٌ للاستمرار، وقد لا تشهدُ أيّ انفراج خلال السنة المتبقِّية من عمرها.

إضافةً للمواقف المتشدِّدة المحتملة تجاه الحكومة، فقد أظهر قاليباف جانبًا من المواقف الراديكالية في التعاطي مع الخارج، عندما قال إنّ مواجهة من وصفهم بالأعداء خاصّةً الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل «من المبادئ الأساسية للبرلمان الجديد»، فضلًا عن ذلك تعهُّده بمواصلة طريق القائد السابق لفيلق القدس قاسم سُليماني، على مستوى دعم محور المقاومة[2]، ما يعني عزم المتشدِّدين في النظام الإيراني مواصلةَ نهجهم القائم على التدخُّل في شؤون الدول الأخرى، ودعم الميليشيات المدعومة من إيران في مختلف دول المنطقة.

خلاصة

بحصولهم على أغلبية مقاعد البرلمان، يكون المحافظون قد رسَّخوا حضورَهم بقوّة في مختلف مؤسَّسات النظام الإيراني، وبات هدفهم الأسمى الآن هو الفوز بكرسي رئاسة الجمهورية العام المقبل، لتكتمل حلقاتُ سيطرتهم على السُلطات الثلاث وبقيّة المؤسَّسات الحسّاسة بالنظام الإيراني، ولسانُ حالهم يقول للشعب الإيراني: لقد جرَّبتم الإصلاحيين والمعتدلين في البرلمان المنتهية ولايته، والحكومة الحالية التي تُشارف على الانتهاء، ورأيتم كيف كانت النتيجة، وحان الوقتُ لإفساح المجال لعودة المحافظين.

(1) اخبار روز، سخنان حسن روحانی در جلسه ی افتتاحیه ی مجلس یازدهم، تاریخ الاطلاع 02 :یونیو 2020م
https://bit.ly/3h2nD7Y

(2) دویچه وله، نخستین نطق قالیباف در مجلس؛ تبعیت از خامنه‌ای، انتقاد از دولت و آمریکا، تاریخ الاطلاع: 02 یونیو 2020م
https://bit.ly/2AxXJYR

الملـــف الاقتصـــادي

كان من أبرز التطوُّرات الاقتصادية خلال شهر مايو، التوتُّرات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، إثر تصدير إيران البنزين إلى فنزويلا الغنية بالنفط والمحاصرة اقتصاديًا من الولايات المتحدة. لذا سيكون هذا الحدث هو محورُ الملفِّ الاقتصادي للوقوفِ على طبيعة العلاقات الإيرانية الفنزويلية، والأهداف والرسائل الإيرانية من دعم حكومة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، ومستقبل هذا الدعم في ضوء التهديدات الأمريكية.

أوّلًا: تطوُّر العلاقات الاقتصادية بين إيران وفنزويلا

يعودُ تاريخ العلاقات الاقتصادية بين إيران وفنزويلا إلى فترة تولِّي محمد خاتمي للرئاسة في إيران، والتي شهدت تعاونًا طفيفًا في مجالات الطاقة والاستثمار الخاص[1]. ومنذ انتخاب محمود أحمدي نجاد للرئاسة عام 2005م، أصبحت علاقات طهران وكراكاس أكثر تعمُّقًا في المجال الاقتصادي، حيث قفز متوسِّط التجارة بين البلدين من 1 مليون دولار في عام 2004م ليصل إلى 50 مليون دولار بنهاية عام 2006م، بينما بلغ حجم التجارة بينهما الضعف بنهاية 2008م، متجاوزًا 100 مليون دولار[2]. كذلك وقَّع البلدان عدَّة اتفاقيات، بما في ذلك صفقات تجارية واتفاقيات متعلِّقة بمشاريع البناء وإنتاج السيّارات والمعاملات المصرفية، كإنشاء بنك التنمية المشترك عام 2009م في كاراكاس لدعم المشاريع المشتركة. وعلى النقيض، شهدت فترة تولِّي حسن روحاني للرئاسة الإيرانية، خصوصًا بين عامي 2013 و 2015م، نوعًا من التراجُع في العلاقات الاقتصادية بين البلدين [3].

لكن هذا التراجُع لم يدُم طويلًا، فمع فرض الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات اقتصادية على فنزويلا[4] وإيران بين عامي 2017 و2018م على التوالي، سعى البلدان إلى مقاومة تلك العقوبات والهروب من العُزلة المفروضة على اقتصادهما، عن طريق الانتقال من مجرَّد تبادُل تجاري إلى تحالف إستراتيجي. ففي أبريل 2019م، استأنفت شركة الطيران الإيرانية «***ماهان إير***» الرحلات التجارية بين طهران وكراكاس، وفي وقت لاحق من ذلك العام أيضًا، وقَّع البلدان اتفاقيات علمية وتكنولوجية جديدة للتعاون في مجال تكنولوجيا النانو والنفط.

---

(1) Ariel Farrar-Wellman, » Venezuela-Iran Foreign Relations, Critical Threat«, 27 Feb 2010, Accessed on: 25 May 2020, https://bit.ly/3dkuGq8.

(2) Silvia Calderon and Mirya R. Holman, » Sharing the Same Demons: The Venezuelan-Iranian Alliance and Their Anti-U.S. Ideology«, Dorothy F. Schmidt College of Arts and Letters, 2014, Accessed on: 25 May 2020, https://bit.ly/3gG32pA.

(3) Ely Karmon , » Iran In Latin America: President Rouhani's Era, International Institute for Counter Terrorism «, Oct 2014, Accessed on: 26 May 2020, https://bit.ly/2ZX50fE.

(4)U.S. Department Of The Treasyry, »Blocking Property and Suspending Entry of Certain Persons Contributing to the Situation in Venezuela«, 11 Mar 2015, Accessed on: 26 May 2020, https://bit.ly/36SmWtg.

أمّا التطوُّر اللافت في مسار العلاقات بين البلدين والذي أثار التوتُّرات الدبلوماسية الأخيرة بين إيران وأمريكا، فتمثَّل في ما أعلنته طهران في أبريل 2020م عن نيّتها إرسالَ 5 ناقلات بنزين وإمدادات فنية لكاراكاس رغم الحظر الأمريكي على كلا البلدين، وذلك لمساعدتها في مواجهة شُحِّ البنزين، واستعادةِ عمل مصافي البنزين المعطَّلة لديها، وبالفعل وصلت أوّل الناقلات إلى الموانئ الفنزويلية في 24 مايو 2020م [1]، ثمّ وصلت باقي الناقلات تباعًا إلى فنزويلا في حماية من الجيش الفنزويلي بعد دخولها المياه الإقليمية الفنزويلية، في تحدٍّ واضح للعقوبات الأمريكية المتضمنِّة حظرًا على التعاملات التجارية مع شركة النفط الحكومية الفنزويلية «PDVSA»، ما دفع الحكومة الأمريكية إلى تهديد كلا البلدين بدراسةِ خيارات الردّ المناسب[2]. وردّ وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بوصف التهديدات الأمريكية «بغير القانونية والخطيرة»، مطالبًا أمريكا بالتوقُّف عن «البلطجة على الصعيد الدولي»، وأنّ إيران لن ترضَخ لها [3].

وتمتلك فنزويلا أكبر احتياطي نفطي مؤكَّد في العالم، وعددُ سكانها حوالي 28 مليون نسمة، ومع ذلك يشارفُ اقتصادها على الانهيار معَ فُقدان الحكومة السيطرة على إدارة شؤون البلاد والتحكُّم في التضخُّم الجامح الذي فاق 15000 % (خمسة عشر ألفًا)، وارتفع الدين الخارجي لفنزويلا إلى 150 مليار دولار، أيّ ضعف الناتج المحلِّي الإجمالي للبلاد. ومن بين أزماتٍ عدةٍ محليِّة يواجهها الشعب الفنزويلي كنقص الغذاء والكهرباء، تنامت أزمة شُحّ البنزين مع تشديد حكومة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب العقوبات على فنزويلا لرفضها حكومة الرئيس نيكولاس مادورو وضغطها على الشركات الأمريكية التي كانت تصدِّر مدخلاتِ إنتاج البنزين وقِطع غيار المصافي إلى فنزويلا؛ لتضييق الخناق على الأخيرة، ومن ثمَّ تفاقمت أزمة نقص البنزين مع تراجع أسعار النفط العالمية وإعلان شركة روسنفت الروسية إيقافَ العمل في فنزويلا، ثمّ تدخَّلت إيران على خطّ الأزمة لمساعدة الحليف الثوري القديم.

ثانيًّا: الأهداف والرسائل الإيرانية من وراء دعم كاراكاس

رغم الضائقة المالية وتدنِّي الوضع الاقتصادي الحالي في إيران، لم يكُن السعي وراء تحقيق مكاسبَ مالية هو الهدف الأساسي لتصدير البنزين إلى حكومة مادورو، بقدر تحقيقٍ أهداف سياسية ودعائية بالمقام الأول، ولا يمنع هذا من جَني بعض الإيرادات، وإن كانت محدودةً ومؤقَّتةً.

يُقدَّر إجمالي قيمة ناقلات البنزين الخمس بحوالي 50 مليون دولار[4]، وكشف تقريرٌ لوكالة «بلومبيرج» الأمريكية عن حصول إيران في مقابل الدعم المادي والفني لفنزويلا على 9 أطنان من الذهب، أو ما يعادل 500 مليون دولار[5]، وهو ما نفاه وزير الخارجية الإيراني. وعلى أيّ حال، لا تزال تِلك المبالغ مجتمعةً بعيدةً للغاية عمّا يمكن أن يحلَّ الضائقة المالية لإيران، إذا ما علِمنا أنّ

---

(1) الجزيرة، «رغم تحذير واشنطن. وصول أولى ناقلات الوقود الإيرانية إلى فنزويلا ومادورو يتعهد بعدم الركوع»، (24 مايو 2020م)، تاريخ الاطلاع: 27 مايو 2020م، https://bit.ly/3gFrY0D.

(2) دریافت لینک کوتاه، ایران سبوتنیک، «ورود چهارمین نفتکش ایران به کارائیب»، (27 مایو 2020م)، تاریخ الاطلاع: 28 مایو 2020، https://bit.ly/3eMf4vZ

(3) وكالة فارس، «ایران به آمریکا هشدار داد/ نامه ظریف به گوترش و احضار سفیر سوئیس توسط عراقچی» ، (28/02/1399)، تاریخ الاطلاع: 28 مایو 2020، https://bit.ly/2y9jsp8

(4) دویچه وله فارسی، «مورد عجیب صادرات بنزین ایران به ونزوئلا»، (25 مایو 2020)، تاریخ الاطلاع: 02 یونیو 2020، https://bit.ly/3eIWAMY

(5) Patricia Laya and Ben Bartenstein, Bloomberg, » Iran Is Hauling Gold Bars Out of Venezuela's Almost-Empty Vaults«, 30 Apr 2020, Accessed on: 27 May 2020, https://bloom.bg/308MPTZ

الحكومة الإيرانية تحتاج إلى ما يصل لـ 30 مليار دولار؛ لكي توزان ميزانيتها حتّى نهاية العام، كما أنّ فنزويلا لا تستطيع تقديم الدعم المالي على المدى القصير، وهي التي يتجاوز حجم ديونها 150 مليار دولار، أو ضعف حجم ناتجها المحلِّي الإجمالي. من ناحيةٍ أخرى، تستغرق شحنات البنزين الإيراني 45 يومًا لتقطع المسافة الطويلة بين البلدين المقدَّرة بـ 14 ألف كيلومتر، ولا تكاد تكفي استهلاك فنزويلا من البنزين إلا لأسبوعٍ واحد، أيّ لا يمكن أن تعتمد كاراكاس على إيران في استيراد البنزين. لذا لا يبدو أنّ العوائد الاقتصادية هي الهدف الرئيسي من وراء تصدير البنزين الإيراني إلى فنزويلا.

على جانبٍ آخر، أرادت إيران تحقيقَ أهداف دعائية وسياسية سواءٌ في الداخل أو الخارج، فعلى الجانب الداخلي يمكن إشغالُ الرأي العام المحلِّي والتغطية على المشكلات الداخلية كارتفاع أسعار الدولار والمواد الغذائية وتفشِّي «كورونا»، بجانب الترويج للشِّعارات الثورية كالانتصار على الإمبريالية الأمريكية، والحشد الشعبي وراء النظام. أمّا الرسائلُ الخارجية، فالترويج لنجاح إيران في تحدِّي العقوبات الأمريكية عليها، ومناكفة الولايات المتحدة في مناطق نفوذها القريبة، خاصّةً أنّ الشركات الأمريكية اعتادت على تصدير البنزين وقطع الغيار إلى فنزويلا قبل الحصار الأخير. ليس هذا وحسب، بل وكسرها العقوبات الأمريكية المفروضة على دولٍ أخرى، بإرسال أسطولٍ من أكثر من ناقلة إلى فنزويلا، وتحمَّلت إيران في سبيل ذلك تكاليفَ شحنٍ إضافية، حيث كانَ بالإمكان إرسال إجمالي شُحنات البنزين في ناقلة واحدة عملاقة مما تمتلكها إيران (سعة 2 مليون برميل)، بدلًا من خمس ناقلات، كما تعمَّدت الناقلات -على غير العادة إظهارَ خطّ سير الرحلة على أجهزةِ تحديد المواقع، بدايةً من عبورها إلى الخليج العربي مرورًا بقناة السويس وحتّى دخول المياه الإقليمية الفنزويلية، الأمر الذي ينمُّ عن الرغبة الدعائية.

ثالثًا: استمرار إمدادات البنزين الإيراني في ضوء التهديدات الأمريكية والأوضاع الداخلية

لا شكّ في حاجة إيران إلى أيّ مصادر للإيرادات المالية في الوقت الحالي، فكافّة مؤشّرات الاقتصاد الكلّي في حالة مزرية، مع دخول الاقتصاد في انكماش مقدَّر بـ 12% على الأقلّ خلال العام الحالي، وفق تقديرات وحدة معلومات «الإيكونوميست»، إذ يجتمع على الاقتصاد الإيراني تأثير العقوبات الأمريكية وتبعات تفشّي فيروس «كورونا» المستجد، فهناك مستوياتٌ غير مسبوقة من البطالة، مع تعطُّل الإنتاج والقطاعات الخدمية وتوقُّف السياحة، وهي مصدرٌ مهمّ للعُملة الأجنبية وتشغيل العمالة الإيرانية مع شبه توقُّف لصادرات النفط، وتراجع الصادرات غير النفطية لدول الجوار، ما ساهم في ارتفاع عجز الميزان الجاري وشُحّ العُملة الصعبة وتراجع حادٍّ لأسعار العُملة المحلِّية وارتفاع للدولار حتّى وصل الدولار الواحد لحوالي 18 ألف تومان إيرانّي خلال شهر مايو، ما اضطرّ الحكَومة إلى بيع جزءٍ من أسهم شركاتها لعامّة الشعب تحت مسمَّى «أسهم العدالة».

هذه العوامل مجتمعةً ضيَّقت الخناق على طهران، سواءً على الجانب المالي أو الجانب الشعبي، وجعلت النظام يبحث عن أي وسيلة لامتصاص الغضب الشعبي، وإبراز إمكانية تحدِّي الولايات المتحدة الأمريكية، ودعم فنزويلا عدو واشنطن القديم والدعاية لفشل العقوبات الأمريكية عليهما، رغم أن كلا البلدين تحت العقوبات الأمريكية، وتعاونهما معًا لا يُشكِّل كسرًا للعقوبات من الخارج. ربما تجني إيران بعض النقد الأجنبي المحدود أو حتّى الذهب إذا استطاعت. لكن عاجلًا أم آجلًا، من الصعب استمرارُ تدفُّق البنزين الإيراني إلى فنزويلا، سواءٌ كان ذلك للرفض الأمريكي، أو لانتهاء حاجة فنزويلا من استيراد البنزين، مع عمل كاراكاس على استعادة تشغيل المصافي تدريجيًّا.

أمّا من النواحي الفنية والتقنية، يظلّ من الصعب على إيران الاستمرارُ في تقديم إمدادات البنزين مستقبلًا، أو حتّى المساعدة منفردة في استعادة تشغيل مصافي تكرير البنزين المعطَّلة لسببين، السبب الأوّل: لأنّ خبرة إيران تنحصر في تكرير النفط الخفيف، ولا تمتلك التكنولوجيا أو الخبرة في تكرير هذا النوع من النفط؛ نظرًا لأن جميع المصافي الإيرانية تعملُ على تكرير النفط الخفيف وشبه الثقيل الذي يتميَّز بتقنية بسيطة، لكنّها مع ذلك تحاول تقديم الدعم الفني أو قطع الغيار الممكنة. والسبب الثاني يتمثَّل في ارتفاع الطلب المحلِّي على البنزين، بعد العودة للأعمال عقِب الإغلاق؛ بسبب فيروس «كورونا» الذي تسبَّب في تراجع استهلاك البنزين واضطرار الحكومة لتخزينه حتّى امتلأت الخزّانات ولم يعُد هناك طريقةٌ للتخلُّص منه سوى عبر بيعه لدولة كفنزويلا التي لن تواجه عقوباتٍ جديدة لشرائها البنزين من إيران، لأنّها واقعةٌ تحت العقوبات بالفعل، وبالطبع كلا البلدين لا يريدان تصعيد الخلاف مع الولايات المتحدة للوصول إلى حدِّ المناوشات المسلَّحة.

خلاصة

إنّ إرسال إيران لخمس ناقلات بنزين إلى فنزويلا المحاصرة اقتصاديًّا من الولايات المتحدة الأمريكية، كان لتحقيق أهداف سياسية ورسائل دعائية في الداخل والخارج، أكثر من السعي وراء بعض الإيرادات المالية المؤقَّتة، ورغم إعلان إيران استعدادها لإرسال المزيد من البنزين إلى فنزويلا مستقبلًا، لكن بعض الظروف الداخلية والحذرَ من تحوُّل التهديدات الأمريكية إلى فعلٍ عملي، سيحدّان من هذا التوجُّه.

الملفّ العسكري

يتناولُ الملفُّ العسكري الإيراني لشهر مايو حادثةَ إطلاق الفرقاطة «جماران» صاروخًا من فئة كروز من نوع «نور» باتجاه زورق «كنارك»، ما أدَّى إلى تضرُّره ومقتل عدد من طاقمه، حيث سيتمّ التطرُّق لخلفيات الحادثة والاستنتاجات ودلالاتها، والتفاصيل الفنيةَ المتعلِّقة بالقِطع المشاركة.

أوّلًا: الإعلان عن إصابة الزورق «كنارك» بنيران الفرقاطة «جماران»

تناقلت وسائل الإعلام في ليلة العاشر من شهر مايو 2020م، أنباءً عن استهداف خاطئ لسفينة إمداد إيرانية، من قِبل فرقاطة حربية إيرانية، أثناء تنفيذ مناورة وتدريبات بحرية، تجريها القوّات البحرية الإيرانية بالقرب من ميناء جاسك المطلّ على بحر عمان[1]، وتسبَّب الحادث في تلفيات بالزورق، وقُتل وأُصيب عددٌ من طاقمها. وتناقل المغرِّدون عبر منصة التواصل الاجتماعي «تويتر»، أنّ الحادث كان نتيجةً لإطلاق الفرقاطة «جماران» صاروخًا من فئة كروز من نوع «نور» باتجاه زورق «كنارك»، ما أدَّى إلى تضرُّره ومقتل عدد من طاقمه، وقد استمرّ صمتُ الجهات الرسمية إلى اليوم التالي، حيث أصدرَ الجيش الإيراني بيانًا أكَّد فيه الحادث، والأخبار التي تمّ تناقُلها.

ثانيًا: الرواية الرسمية لأسباب الحادث.. وردودُ الأفعال

أشارت التقارير الإعلامية والرسمية الإيرانية إلى تفاصيل الحادث، ومن ذلك ما أوردته وكالة أنباء «تسنيم» المقرَّبة من الحرس الثوري الإيراني، التي أوضحت أنّ زورق «كنارك» قد استهدف بصاروخ أطلقته الفرقاطة «جماران» عن طريق الخطأ، خلال مناورة بحرية في منطقة جاسك وتشابهار، وعلى الرغم من أنّ الحادث قد أُحيط بصمت من قِبل الجهات الرسمية الإيرانية فور تداوله، إلّا أنّ السُلطات الإيرانية أعلنت عنه في صبيحةِ اليوم التالي للحادثة، واعتبرتهُ خطأً في تحديد الأهداف، تمّ من قِبَل الفرقاطة «جماران» تجاه الزورق «كنارك». وقد وردَ في بعض المصادر الإيرانية أنّ رادار «جماران» أخطأ في تحديد الهدف عن كونه معاديًا أو صديقًا، وتمّ نتيجةً لغياب التنسيق بين القِطع البحرية الإيرانية، وقد أشار البيان الصادر عن الجيش الإيراني إلى أنّ أعداد القتلى بلغت 19 قتيلًا، فيما أُصيب 15 آخرين بجروح.

بعدها بعث رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني، برسالة تعزية نعى فيها قتلى الحادثة، ووصفها بالحدث المرّ، وعزّى في رسالته المرشد الإيراني وأُسرَ القتلى، واصفًا الضحايا بالشهداء والمناضلين[2]. كما بعث وزير الخارجية الإيرانية محمد جواد ظريف، أيضًا برسالةٍ أخرى مماثلة

---

(1) نیروی دریایی ارتش ایران: در حادثه برای شناور «کنارک» 19 نفر کشته شدند، euronews، تاریخ الاطلاع: 11 مایو 2020م، https://cutt.us/SBScs

(2) علی لاریجانی شهادت رزمندگان ناوچه کنارک را تسلیت گفت، خبرگزاری برنا، تاریخ الاطلاع: 12 مایو 2020م .https://cutt.us/jGPAF

يُعزِّي فيها في قتلى الحادث الذين وصفهم بمدافعي الأمن البحري لإيران، راجيًا الشفاء لجرحى الحادث[1].

ثالثًا: المعلومات الفنية للقِطع البحرية المشاركة في الحادثة

1- الفرقاطة «جماران»

فرقاطةٌ تابعةٌ للقوّات البحرية للجيش الإيراني من طِراز «موج» بريطانيةُ الصُنع، أُعلِن عنها لأوّل مرة أوائل العام 2010م، في ميناء بندر عباس، حيث ذكرت القوّات البحرية أنّ هذه الفرقاطة محلِّيةُ الصُنع تمّ تصنيعُها من قِبل خبراءِ منظَّمة الصناعات البحرية، واعتبرتها البحرية الإيرانية من أهمّ إنجازاتها البحرية، وبمثابة قفزةٍ نوعيةٍ وتكنولوجية لصناعاتها البحرية. وبالرغم من المزاعم الإيرانية التي تذكر أنّ هذه الفرقاطة أو كما تبالغُ في الدعاية لها وتسميتها بـ «المدمِّرة»، إلّا أنّ المصادر تُشير إلى أنهّا إحدى سُفن البحرية الإيرانية، ويعود تاريخُ صناعتها إلى فترة ما قبل الثورة، وتحديدًا في عهد الشاه، حيث تعاقدت حكومة شاه إيران محمد رضا بهلوي مع الحكومة البريطانية في الستينات من القرن الماضي، على شراء أربع سُفن حربية من فئة «vosper MK 5» من بريطانيا، والفرقاطات الأربع هي: «سبلان»، «سهند»، «البرز»، و«الوند»[2]. ثمّ قامت إيران بعد الثورة بإجراء العديد من التعديلات وعمليات الصيانة على هذه السفن، ومنها ما تمّ تسميتُه بالفرقاطة «جماران»، المزوَّدة بالأسلحة الصاروخية، والطوربيدات البحرية، وإجراء بعض أعمال الصيانة على بعض أجهزتها.

---

(1) دلنوشته وزير خارجه براى شهداى ناوچه كنارك، خبرگزارى برنا، تاريخ الاطلاع: 12 مايو 2020م، https://cutt.us/3BKHo

(2) ناوهاى محافظ كلاس جماران (پروژه موج)، سايت جنگاوران، تاريخ الاطلاع: 12 مايو 2020م، https://cutt.us/6rx2v

و يبلغ طول الفرقاطة «جماران» نحو 94,5 مترًا، وبعرض يزيد عن 10 أمتار، وتتحرَّك بسرعة تصل إلى 30 عُقدةً بحرية، وتستطيع حمل 140 جنديًا[1]، وتمتلكُ العديدَ من الأسلحة المطوَّرةً محليًّا، منها الصواريخ، والطوربيدات، والمدافع الرشّاشة، حيث زُوِّدت بصواريخ «كروز» المعروفة باسم «نور»، وهي نُسخٌ معدَّلة من صاروخي C801 وC802 الصينيين، إضافة إلى صاروخ «فجر» ومدفع «أورليكون» عيار 20 ملمترًا. كما أنّ الفرقاطة مزوَّدةٌ برادارات ملاحية، ورادارِ التحُّكم في إطلاق النار، إلى جانب تصنيفها بأنّها أولى الأسلحة البحرية الإيرانية التي تمتلك مهبطًا للمروحيات[2].

2- زورق «كنارك»

زورقٌ تابعٌ للقوّات البحرية للجيش الإيراني من فِئة «هنديجان»، هولندي الصُنع من إنتاج مصنع damen المتخصِّص في صناعة السفن، وقد حصلت عليه إيران في فترة ما قبل الثورة. دخل الخدمةَ في البحرية الإيرانية، بعد إجراء عمليات التجديد عليه عام 2018م في المنطقة البحرية الثالثة «نبوة»، بحضور القائد العام للبحرية النظامية للجيش الإيراني[3].

وتكمُن مهمّة الزورق الأساسية في العمليات اللوجستية ومهام الإسناد، وكذلك مهام الدورية البحرية، ويبلغ طوله نحو 47 مترًا، وبعرض 8,5 أمتار، وغاطس يقدر بنحو 2,9 متر، كما أنّه قادر على حمل 460 طنًا، وبطاقم يصل تعداده إلى 100 جندي[4]. كما أنّ الزورق مزوَّدٌ بصاروخ من نوع «كروز» المسمَّى «نور»، وهُو من نفس نوع الصاروخ الذي تعرَّض له الزورق من قِبل الفرقاطة «جماران»[5]. بالإضافة إلى أنّه مزوَّدٌ بمدفع عيار 20 ملمترًا، ومنصَّات إطلاقٍ لصاروخ «نور» بالإضافة إلى القدرة على نشرِ الألغام البحريةً [6].

3- صاروخ « نور»

صاروخٌ إيرانيٌ طوّاف «كروز» مضادٌ للسفن، نسخةٌ معدَّلة من صاروخي C801 وC802 الصينيين[7]. ويعتبر صاروخ «نور» من بين أولى النماذج في الصناعات العسكرية الإيرانية، التي استعرضتها القوّات المسلَّحة الإيرانية عام 1991م، ويتراوح مداه ما بين 40 170 كيلومترًا، بطول 6,38 أمتار، وقطر 36 سنتمترًا، كما يبلغ وزنه 715 كلغم، منها 165 كلغم للرأس الحربي، وهو من الصواريخ التي تعمل بالوقود الصلب، كما تقدَّر سُرعة طيران الصاروخ 0,9 ماخ، وهو مخصَّصٌ لاستهداف الزوارق أو المنصَّات الساحلية، كما يستخدم أيضًا على متن الحوامة 7-BH، ونماذج أخرى زوِّدت

---

(1) ماجرای شلیک به ناوچه کنارک چیست؟/ 19 شهید و 15 زخمی در پی اصابت موشک به ناو کنارک + تصویر + اسامی شهدا، اعتمادآنلاین، تاریخ الاطلاع: 12 مایو 2020م، https://cutt.us/oP56U

(2) ناوهای محافظ کلاس جماران پروژه موج، سایت جنگاوران، تاریخ الاطلاع: 12 مایو 2020م، https://cutt.us/6rx2v

(3) جزئیات حادثه ناوچه کنارک، نسیم آنلاین، تاریخ الاطلاع: 11 مایو 2020م، https://cutt.us/kTMb7

(4) گزارش ویدیویی «انتخاب»؛ تماشا کنید: ماجرای کنارک / آنچه درباره ناوچه کنارک و حادثه رخ داده برای آن می‌دانیم، سایت انتخاب، تاریخ الاطلاع: 11 مایو 2020م، https://cutt.us/oGN5Z

(5) جزئیات حادثه ناوچه کنارک، نسیم آنلاین، تاریخ الاطلاع: 11 مایو 2020م، https://cutt.us/kTMb7

(6) ماجرای شلیک به ناوچه کنارک چیست؟/ 19 شهید و 15 زخمی در پی اصابت موشک به ناو کنارک + تصویر + اسامی شهدا، اعتمادآنلاین، تاریخ الإطلاع: 12 مایو 2020م، https://cutt.us/oP56U

(7) رضائی، مسعود. وثوقی، سعید. سنجش روابط دفاعی ایران و چین در دورهٔ ریاست جمهوری حسن روحانی، فصلنامهٔ مطالعات راهبردی سیاستگذاری عمومی، دورهٔ 7 ،شمارهٔ 24 ،پائیز 96، ص29

بها مروحيات (ميل -17، ومقاتلات إف-4 الفانتوم)[1]. ويُعتبر صاروخ «نور» من بين الصواريخ التي تزوِّد بها إيران جماعاتها الإرهابية الموالية لها مثل حزب الله اللبناني، والحوثيين في اليمن، فقد سَبق أن أعلنت قيادة قوّات التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن عام 2016م، عن تعرُّض إحدى السفن الإماراتية لهجومٍ صاروخي من قِبل الحوثيين، تبيَّن لاحقًا أنّه صاروخ «نور» المضاد للسفن[2].

خلاصة

اعتمادًا على ما صَدَر من بيانات عن الحادث، ومقارنةُ ذلك مع التحليلات المنطقية في مثل هذه التمارين العسكرية، فإنّ هذه الحادثة تُظهِرُ وبشكلٍ واضح أنّ هناك خللًا عميقًا في المؤسَّسة العسكرية الإيرانية، في عدَّة أمور نستدّلها من نتائج الحادث، وهي:

حسب الرواية الإيرانية بأنّه كان هناك خطأ في تحديد الهدف عن كونه معاديًا أو صديقًا، هذا يدلُّ على ضُعف واضح في منظومة القيادة والسيطرة بالجيش الإيراني، ويمكن دعم هذا الافتراض باستذكار حادثة استهداف الطائرة الأوكرانية من قِبل الحرس الثوري الإيراني مطلع عام 2020م، ما يدلُّ على عدم القدرة على التحكُّم في الأسلحة، وعشوائية قواعد الاشتباك.

كما أن هناك مؤشِّرٌ آخَر يمكن استنتاجُه، بأنّ القوّات البحرية الإيرانية التابعة للجيش النظامي غير مدرَّبة وغير احترافية، ورغم محاولة إيران إعادةَ تأهيلها، إلّا أنّ إهمالَ تطويرها لسنوات طويلة منذُ بدء الثورة، وتركيز الاهتمام على بحرية الحرس الثوري، التي تعتمدُ على الزوارق السريعة فقط، قد أضرَّ بالقوّات البحرية النظامية التابعة للجيش، وهذا يمكن تعميمُه للتنبُّؤ بمدى ضُعف قدرات الجيش النظامي بتشكيلاته البحرية والبرِّية والجوِّية.

وربما يمكن الاستدلالُ من هذا الحادث أيضًا، على عدم تناسُب القدرات التي تحُمَّلُ على السُفن، مع قدراتها الفعلية على المناورة وإتمام المهام العملياتية.

ويظهر أيضًا عدم احترافية القوّات البحرية الإيرانية في وجود الزورق «كنارك» المخصَّص للإسناد، في منطقة العمليات والمناورة، وكذلك فإنّه غالبًا ما يتمّ وضع الأسلحة (الذخيرة الحيّة) في التمارين العسكرية، على وضع محظور، ولا يتمّ استخدامها فعليًّا إلا على أهدافٍ مخصَّصة للرماية، وهذا الحادث يُظهِر عكسَ ذلك.

وتُظهِر تصريحات المسؤولين الإيرانيين عدمَ الاكتراث بضحايا الحادث، فبرغم فداحة الحادث، إلا أنّ أحدًا من المسؤولين، خاصّةً في وزارة الدفاع، لم يُشِر إلى أنّه سيتمّ إجراء تحقيقٍ في الحادث ومحاسبةُ المسؤول عنه.

ويُشير هذا الحادث إلى عدم اهتمام القوّات الإيرانية بقواعد السلامة عند إجراء التمارين، وذلك يثيرُ القلقَ من إمكانية تسَبُّب القوّات الإيرانية في حدوث أخطاءٍ مشابهة، قد تتسبَّبُ في نشوبِ أزمةٍ بالمنطقة قد لا تُحمد عُقباها.

---

(1) موشکی که روشنی چشمان نیروهای مسلح کشورمان در دریا شد+تصاویر، روزنامه دنیای اقتصاد، تاریخ الاطلاع: 12 مایو 2020م، https://cutt.us/fNuc3

(2) حمله حوثی‌ها به کشتی اماراتی، رد پای ایران و پیامدهای احتمالی، رادیو فردا، تاریخ الاطلاع 29 مایو 2020م، http://cutt.us/didQN

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

أحدث إصدارات المعهد الدولي للدراسات الإيرانية

إيران والمراكز الشيعية في أوروبا

الدور والأبعاد وحدود التأثير

www.rasanah-iiis.org

الشـــأن العربـــي

تناولَ الشأن العربي، التواجدَ الإيراني على الساحتين السورية واللبنانية عبر تحليل المستجدَّات على هذا الصعيد، ففي سوريا رَصدَ التقرير التحركات الإيرانية الرامية إلى دعم تواجدها العسكري في ظل تعمُّق الافتراق بين إيران وروسيا حول مستقبل العملية السياسية في سوريا، بالعمل على إنشاء تجمعاتٍ للقوات الإيرانية بالقرب من الحدود العراقية، بعيدًا نوعًا ما عن مجال الضربات الإسرائيلية التي تستهدف التمركزات الإيرانية بالقرب من منطقة الجولان ومحيط العاصمة دمشق، في ظل امتناع القوات الروسية عن توفير الحماية الجوية للقوات الإيرانية.

يأتي ذلك، فيما تأثرت الساحة اللبنانية بقرار الحكومة الألمانية بتصنيف حزب الله بشقيه السياسي والعسكري منظمةً إرهابية، حيث تناولَ تداعيات القرارِ على كلٍ من العلاقات الألمانية - الإيرانية، وتواجد حزب الله على الساحة الأوروبية، فضلًا عن تأثيره على موقف الداخل اللبناني من أنشطة حزب الله وآثارها على الدولة اللبنانية.

إيـــران وســـوريا

على ضوء صراع النفوذ المحتدم بين الأطراف الإقليمية والدولية للأزمة السورية شهِدَ الدور الإيراني في سوريَا خلال مايو 2020م التطورات التالية:

أولاً: توالي التحركات الإيرانية للبقاء طويل الأمد في سوريا

ذكرت شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية أن إيران تعمل على بناءِ نفق في قاعدة الإمام علي العسكرية، القريبة من مدينة البوكمال السورية قرب الحدود السورية-العراقية؛ لاستخدامه في تخزين منظومات السلاح المتطورة والمركبات التي تحمل أنظمةَ أسلحةٍ متطورة لحمايتها من الغارات الجوية الإسرائيلية أو الأمريكية، وذلك استنادًا إلى الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية التابعة لشركة إيميج سات الدولية، والتي بيَّنت الجرَّافات عند مدخل النفق الذي يُقدَّر عرضه بنحو 4,5 متر (انظر الصورة رقم 1)[1].

الصورة رقم (1): شكل الأنفاق الإيرانية أسفلَ قاعدة الإمام علي العسكرية بسوريا

Resource: Fox news, Iran building new weapons storage at military base in eastern Syria, satellite images show, accessed: May, ,30 2020, https://fxn.ws/3gGn3wx.

وكذلك، وقَّعت وزارة النفط والثروة المعدنية السورية بتاريخ 05 مايو 2020م مع شركات نفطية إيرانية عقودًا حصلت بموجبها على حقِّ التنقيب عن النفط في منطقة البوكمالً بمحافظة دير الزور، ما سيرفع إنتاج النفط السوري إلى 90 ألف برميل يوميًا مع نهاية العام

(1) Fox news, Iran building new weapons storage at military base in eastern Syria, satellite images show, Accessed: May, 30, 2020, https://fxn.ws/3gGn3wx.

2020م[1].

وتهدفُ إيران من توالي سياساتها وتحركاتها لترسيخ الحضور العسكري والاقتصادي والسياسي في سوريا رغم الأزمات الخانقة التي تمرُّ بها إلى بثِّ رسائل للروس بأن أهميتها لدمشق لا تقلُّ أهميةً عن روسيا لدمشق، وللإسرائيليين بأن الضربات الجوية المتكررة لن تستطيع إخراج إيران من سوريا، وأن حضورَ إيران في سوريا حضورٌ أصيلٌ وغير محددٍ بزمن، إذ إن حصولها على حقِّ التنقيب عن النفط في دير الزور يمنحُها الحقَ بالتوسع في كامل المحافظة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، ولربما تُؤجج تلك الاتفاقية الصراعَ بين الإيرانيين والروس الذين يحاولون السيطرة على النفط السوري، خصوصًا بعد إبراز الإعلام الروسي حجمَ الاستياء من الأسد وإبرازه فقدانه السيطرةَ على زمام الأمور بالبلاد.

ثانيًا: استمرارية الاستهداف الإسرائيلي للتمركُزات الإيرانية في سوريا

استهدفَ سلاح الجو الإسرائيلي تمركزات ومقرَّات الميليشيات المسلحة الموالية لإيران في سوريا خلال مايو 2020م ثلاث مرات، مرتان في 04 مايو 2020م الأولى استهدفَ خلالها مواقع للميليشيات قرب مدينة الميادين شرقي سوريا، ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 14 عنصرًا تابعًا للميليشيات، والثانية استهدف خلالها مركز البحوث العلمية بحلب، والذي تعتقدُ تل أبيب أنه يُجري تجارب تطوير صواريخ بالتعاون مع إيران، ودمَّرته بالكامل، أما المرة الثالثة فكانت في 17 مايو 2020م، واستهدف مستودعات أسلحة تابعة للقوات الإيرانية وحزب الله اللبناني بمنطقة الكسوة بريف دمشق، التي لطالما تعرَّضت لضرباتٍ إسرائيلية.

وجدَّد وزير الدفاع الإسرائيلي السابق نفتالي بينيت -انتقلت حقيبته لبيني غانتس في 17 مايو 2020م- التأكيدَ على مواصلة الغارات الجوية الإسرائيلية ضدَّ المواقع الإيرانية في سوريا حتى إخراج كافة الميليشيات المسلحة الموالية لإيران، قائلاً: «نحن مصممون أكثر، وسأقول لكم لماذا، بالنسبة لإيران سوريا تبعُد 1000 كيلومتر عنها، أما سوريا بالنسبة لنا فهذه حياة»[2].

وقد يرجعُ توالي الضربات الإسرائيلية للتمركُزات الإيرانية في سوريا، والتي بلغت نحو 6 عملياتٍ شنَّت خلالها عشرات الغارات خلال الفترة منذ بداية يناير حتى نهاية أبريل 2020م، إلى إدراكِ إسرائيل تناميَ مخاطر الحضور الإيراني على حدودها الشمالية في وقتٍ تمتلكُ فيه إسرائيل سلاح جوٍ متقدم، مع عدم تفعيل سوريا منظومةَ S-300، فعلى الرغم من مرور حوالي نحو 20 شهرًا منذ حصول الأسد على المنظومة من الروس غير أنه لم يُطلق صاروخًا واحدًا من تلك المنظومة تجاه الصواريخ والغارات الإسرائيلية؛ بسبب رفض الروس الراغبين في تحجيم النفوذ الإيراني بسوريا، فضلاً عن المخاوف الروسية من الإخفاق في إصابة الهدف حال إطلاق الصواريخ فعليًا على الطائرات الإسرائيلية المتقدمة مما سيُظهِر التفوق التكنولوجي لإسرائيل، وهو الأمر الذي يمكن أن يترك آثاره السلبية على مبيعات المنظومات

---

(1) الحرة، تقرير: إيران تنقب عن النفط في سوريا ورسائل مبطنة لروسيا وإسرائيل، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م، https://arbne.ws/3eMdYAn.

(2) ניב קובוביץ, גורם ביטחוני בכיר: איראן מצמצמת באופן ניכר את היקף כוחותיה בסוריה، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م، https://bit.ly/2YCh1pP.

الدفاعية الروسية.

ثالثًا: تقييم حقيقة التخلّي الروسي عن الأسد

شهد مايو 2020م تعاظمًا للجدل الدائر في سوريا حول حقيقة التخلِّي الروسي عن بشار الأسد، وعقدِ صفقةٍ مع الفواعل الإقليمية والدولية المؤثرة في الأزمة السورية لإزاحة الأسد من الحكم وإخراج الميليشيات المسلحة الموالية لإيران كليًا من سوريا؛ لتسوية الأزمة العالِقة منذ ما يقرب العقد من الزمان.

ورغم أن الحديث حول التخلِّي الروسي عن الأسد لا زال مجردَ تكهنات لعدم وجود قرائن حقيقية تؤكد هذه الصفقة، غير أن هناك العديد من المؤشرات تدعمها بتثبيت الروس قرارَ وقف إطلاق النار عمليًا في إدلب، ومنحِهم الأتراكَ الضوءَ الأخضر للتَّموضُع عسكريًا في إدلب وريف حلب، والعودة الأمريكية القويةِ لمنطقة شرق الفرات، رغم قرار الإدارة الأمريكية بالانسحاب العسكري من سوريا.

وكذلك، على خلاف الموقفين السوري والإيراني، تم تجميد كافة ميادين القتال بين أطراف الصراع في العديد من المحافظات السورية بضغطٍ روسي باستثناء الغارات الجوية الإسرائيلية ضدَّ مقرات الميليشيات، وتنامي التنسيق الروسي الإسرائيلي، والروسي التركي، والحديث عن التفاهمات الروسية-الأمريكية حول مستقبل الميليشيات المسلحة الموالية لإيران في سوريا. والأهم من ذلك الهجومُ الشديد لوسائل الإعلام الروسية على الأسد، مثل هجوم وكالة الأنباء الفيدرالية الروسية على نظام الأسد، حيث وصفته بالضعف وعدم صلاحيته للحُكم، وأنه لا يسيطر على الأوضاع بالبلاد، واتهمت أعضاء حكومته بالفساد لتورطهم في سرقة عائدات استخراج النفط والغاز[1]. كما نشرت وكالة الأنباء الروسية الرسمية مقالات عديدة جاء في أحدها »لا ترتاب روسيا في أن الأسد صار عاجزًا عن قيادة البلد فقط، بلْ في أن رأس النظام السوري يسعى إلى جرِّ موسكو نحو سيناريو أفغاني«[2]، وهذا يُشير إلى إدراكٍ روسي بمخاطر استمراريةِ الأسد في توريطِ الحليف الروسي. وبالتالي من الواضح أن الروس بدأوا يراجعون حساباتهم في سوريا، حيث كان التقدير الروسي بدايةَ الأزمة يقومُ على التمسُك بالأسد والتعاون مع الإيرانيين لإنهاء الأزمة خلال أشهرٍ على أقصى تقدير.

ولكن فعليًا لم يتحقق ذلك، إذ كان الواقعُ أكثر تعقيدًا مما يظنُه الروس لتباين أجندات أطراف الأزمة، حيث استمرت الأزمة لنحو عقدٍ دون حل، وانشطرت سوريا إلى مناطق آمنة، ومناطق خاضعة للنفوذ الإيراني، وأخرى خاضعة للنفوذ التركي، وثالثة خاضعة للنفوذ الأمريكي، ومناطق خاضعة للتنظيمات الإرهابية، ومناطق خاضعة للمعارضة، ومن ثمَّ غير الروس موقفهم تجاه الأسد بدفعه نحو دمج الميليشيات والتشكيلات المسلحة الموالية لإيران في سوريا إلى الجيش السوري؛ بهدف بناء جيشٍ سوري يأتمر بأمر الروس.

ورغم أن هذه التطورات في الموقف الروسي تعكس قُرب نهاية حُكم عائلة الأسد، إذ يبدو أن الروس وبقيةَ أطراف الأزمة أدركوا تعقُّد المشهد السوري في ظل حُكم الأسد، فهناك

---

(1) الحرة، "ضعيف ولا يتحكم بالوضع".. هجوم روسي على الأسد وحكومته، تاريخ الاطلاع: 30 مايو 2020م، https://arbne.ws/3cuQZYW.

(2) المرصد السوري لحقوق الإنسان، بوتين والأسد: هل تهرب موسكو من سيناريو أفغاني في سوريا؟، تاريخ الاطلاع: 30 مايو 2020م، https://bit.ly/36Z968d.

ملايين القتلى والمشردين، وملايين المعارضين لحُكمه في الداخل والخارج، كما لا يمكن الحديث عن عودة اللاجئين في ظل حُكمه، فضلًا عن أنه بات عاجزًا عن السيطرة الكاملة على كامل الرقعة الجغرافية في ظل انشطار سوريا بين عدة أطرافٍ داخلية وخارجية، غير أن موسكو والأطراف الراغبة في إزاحة الأسد تظل أمام تحدي اختيار بديلٍ يحظى بقبولِ كافة الأطراف الداخلية ويحفظ مصالح الأطراف الخارجية أو أن يكون هدف الروس الضغط على الأسد لتقديم تنازلاتٍ لتحقيق إنجازٍ نهائي يُتمم العملية السياسية.

رابعًا: الجدل حول تنقلات الميليشيات الإيرانية في سوريا

طغى على الساحة السورية خلال مايو 2020م جدل ثانٍ حول تقييم تنقلات الميليشيات الإيرانية في بعض المحافظات السورية، ما إذا كان ذلك انسحابًا إيرانيًا من سوريا أو إعادةَ انتشارٍ بما يخدم الأجندة الإيرانية في سوريا، حيث أكد نفتالي بينيت يوم 18 مايو 2020م أن إيران بدأت سحب قواتها من سوريا بقوله «إيران تُقلل بشكلٍ كبير من نطاق عمل قواتها في سوريا، بل إنها أيضًا بدأت في إخلاء عددٍ من القواعد العسكرية»[1]، دون تقديم أي أدلةٍ تدعم تأكيده، مطالبًا

(1) כאן חדשות، התקיפות בסוריה שמיוחסות לישראל | גורם ביטחוני: "איראן מצמצמת את כוחותיה בסוריה ומפנה בסיסים، مشاركة على تويتر، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م، https://bit.ly/2AzTUmd

خليفته غانتس بمواصلة الضغط على إيران حتى إخراج ميليشياتها من سوريا. كما، كشف مسؤولٌ أمنيٌّ إسرائيلي (لم يذكر اسمه) لصحيفة «يدعوت أحرونوت» يوم 05 مايو 2020م أن أجهزة الأمن الإسرائيلية رصدت تقليصَ إيران لحجم قواتها في سوريا ونقلها للأسلحة عبر الرحلات الجوية إلى سوريا، وإخلاء عددٍ من القواعد العسكرية التي أقامتها في إطار خُططها للتموضُع قرب الحدود مع إسرائيل، بشكلٍ كبير خلال الأشهر الماضية [1].

وعلى الصعيد الإيراني، أكد مصدرٌ في فيلق القدس صحة التنقلات، مشيرًا إلى أنها إعادةُ تموضع، موضحًا أن الجزء الأول من القوات المنسحبة يقوم بتسليم مواقع للجيش السوري للتموضُع في مناطق أخرى، والجزء الثاني ذهب للعراق لمواجهة إعادة ظهور تنظيم «داعش»، والجزء الثالث عاد إلى إيران بعد إنهاء خدمته في سوريا، ولم تستطع إيران استبداله بقواتٍ جديدة؛ بسبب القيود التي فرضها فيروس «كورونا»، علاوةً على قيام قائد فيلق القدس اللواء إسماعيل قآني بإجراء حركةِ تغييراتٍ على المناصب القيادية للقوات العاملة في سوريا، ولكن لم يستطع القادة الجُدد مباشرةً مهامهم في سوريا بسبب تداعيات «كورونا» أيضًا[2].

وتكشف تلك التطورات عن مرور إيران بفترةٍ عصيبة في سوريا على خلفية الأزمة الاقتصادية الضاغطة والتداعيات الكارثية لفيروس «كورونا»، والتكاليف المادية الباهظة لتواجد القوات الإيرانية في سوريا، وتكثيف إسرائيل ضرباتها العسكرية -بدعم أمريكي وتفهم روسي- ضدَّ تمركُزات الميليشيات المسلحة الموالية لها المنتشرة في سوريا، إذ تعتبرُ إسرائيل تمركز إيران على الحدود الإسرائيلية في سوريا بعد تمركزها في الجنوب اللبناني يُشكل تجاوزًا للخطوط الحمراء الإسرائيلية، ومصدرَ تهديدٍ مباشر للأمن القومي الإسرائيلي، ومكسبًا لإيران في إطار لعبة التنافس الإيراني-الإسرائيلي على مدِّ نطاق النفوذ الإقليمي.

ولكن هناك مراقبين يرون تلك التطورات مجردَ تطوراتٍ تكتيكية، استجابةً لضغوطٍ داخلية وخارجية، ولا تُعبِّر بعد عن تغييرٍ في الموقف الإستراتيجي لإيران في سوريا بالنظرِ إلى ما قدمته إيران من أثمانٍ مادية وبشرية تنتظرُ جني ثمارها، وهنا يمكن الإشارة إلى الاعتراف الإيراني الرسمي بتقديم الدعم المالي للميليشيات في سوريا بإعلان رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية الإيراني حشمت الله فلاحت بيشه بأن «بلاده أنفقت ما بين 20-30 مليار دولار في سوريا لدعم الأسد»[3]، مطالبًا بلاده باستعادة هذه الأموال، في حين أن ميزانية الدفاع الإيرانية بالكامل بلغت عام 2019م ما يعادل 1,6 مليار دولار[4]. أضف إلى ذلك مركزية سوريا في الإستراتيجية الإيرانية التوسعية والكوريدور الإيراني الرابط طهران بالبحر المتوسط، وهناك من يرى هذه التطورات بأنها انحناءةٌ إيرانية لا أكثر للأزمات الداخلية، وخشية كهران من أن تُثير أنشطتُها التوسعية انطلاقَ موجةٍ جديدة من الاحتجاجات الداخلية.

---

(1) ניב קובוביץ, גורם ביטחוני בכיר: איראן מצמצמת באופן ניכר את היקף כוחותיה בסוריה، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م، https://bit.ly/2YCh1pP.

(2) الجريدة، إيران تنفذ أكبر انسحاب من سورية منذ 2011م، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م، https://bit.ly/2U3oQlB.

(3) إينترنشنال، برلماني إيراني يطالب باستعادة 30 مليار دولار تم إنفاقها في سوريا، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م، https://bit.ly/36XVHNT.

(4) Bloomberg, Bloomberg: Iran has spent up to $ 30 billion to support Assad, Accessed: May, 30,2020, https://bit.ly/3dAlEFy.

خلاصـــة

يمرُّ الدور الإيراني في سوريا بتحديات صعبة منها تصاعدُ معدل الابتعاد الروسي عنها في سوريا، بعدما أدركَ الروس مدى تعقُّد الأزمة جرَّاء تزايد حجم النفوذ الإيراني، وتعاظم الغارات الجوية الإسرائيلية على التمركُزات الإيرانية، وصعوبة عملية إعادة إعمار سوريا في ظل استمرارية المعارك على الأراضي السورية، ومن ثم يبدو أن الروس يراجعون حساباتهم تجاهَ استمرارية الأسد وحجم النفوذ الإيراني، أو الضغط على الأسد لتقديم تنازلات لحل الأزمة السياسية بما يصبُّ في الأخير بقدرة روسيا على إنجاز تسويةٍ لإنهاء الأزمة وإخضاعٍ سوريا للنفوذ الروسي.

إيـــران ولبنـــان

يُعتبر تصنيف ألمانيا حزب الله اللبناني منظمةً إرهابية بجناحيه السياسي والعسكري بمثابة نقطة تحولٍ ومنعطفٍ له انعكاساته على أنشطة النظام الإيراني وحزب الله الممتدة من لبنان إلى خارجه، حيث أن ردودَ الفعل الإيرانية تجاهَ القرار الألماني تُعبِّرُ عن الدور البارز للحزب في تنفيذ سياسات النظام الإيراني في لبنان، من خلال سيطرة الحزب على مفاصل الحكومة والبرلمان والأجهزة الأمنية، ومن جانبٍ آخر يُعبِّر القرار عن أنشطة النظام الإيراني المرتبطة بدور الحزب خارج لبنان، والتي من خلالها يتمكن النظام الإيراني من تنفيذ سياساته التوسعية، لذلك كان الموقف الإيراني من القرار بمثابة نقطةِ تحولٍ في طبيعة العلاقة الإيرانية-الألمانية، حيث تعكس ردودُ الفعل الإيرانية المتمثلة بردود فعل المسؤولين الإيرانيين مدى ارتباط النظام الإيراني بالميليشيات الإرهابية، وذلك لما للقرار من تبعاتٍ وانعكاساتٍ سلبية على نشاطات الحزب والنظام، حيث يُعتَبر الحزب وكيل النظام الإيراني في نشاطاته الإرهابية، وفيما يلي نستعرض دلالات القرار الألماني وانعكاساته، وردودَ الفعل الإيرانية تجاهَ القرار:

أولاً: دلالات تصنيف حزب الله منظمةً إرهابية

في 30 أبريل 2020م صنَّفت ألمانيا حزبَ اللّه اللبناني منظمةً إرهابيةً بجناحيه السياسي والعسكري في خطوةٍ تُعتَبرُ تحولاً في مسار السياسية الألمانية تجاهَ النشاطات الإرهابية التي يتبنَّاها النظام الإيراني، من خلال ذراعه حزب اللّه اللبناني في ألمانيا، حيث انعكس هذا القرار على طبيعة العلاقة الألمانية مع النظام الإيراني ولبنان، ويتمثل ذلك من خلال تصريحات المسؤولين من كلا الطرفين.

فيما سبق لعبَ حزب اللّه اللبناني دورًا بارزًا في تغيير وجهة نظر الاتحاد الأوروبي تجاه سياسات النظام الإيراني من خلال جناحه السياسي، تنفيذًا للإستراتيجية الإيرانية في أوروبا، حيث روَّج الحزب في أوروبا لنشاطاته المرتبطة بسياسات النظام الإيراني أنها عبارةٌ عن مجموعة تُكافح لأجل لبنان ومحاربة «داعش»، والمساهمة في أمن الشرق الأوسط. لكنَّ القرار الألماني الذي تَبِع التوجهات الدولية التي قيَّمت حزب اللّه بأنه مجموعةٌ إرهابيةٌ تابعة للنظام الإيراني، ويعتبرُ منظمةً خارجةً عن القانون، وبالتالي تغيرت هذه المعادلة، حيث جاء في بيان وزارة الداخلية الألماني: «أنشطة حزب اللّه تنتهكُ القانون الجنائي، والمنظمة تُعارض فكرة التفاهم الدولي» وبالتالي شنَّت السُلطات الألمانية عدةَ مداهمات على جمعيات ومساجد تابعة للحزب في عدة مدنٍ ألمانية، كما اعتقلت السُلطات الألمانيةً عدةَ أشخاصٍ يُشتبه بأنهم أعضاءٌ في الجماعة التي يدعمُها النظام الإيراني[1].

---

(1) عربي: حزب الله: ألمانيا تحظر الجماعة اللبنانية، وتشن حملة مداهمات، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020، https://bbc.in/307Cvvx .

ويعود سبب إدراج ألمانيا، حزبَ الله منظمةً إرهابية بجناحيه السياسي والعسكري إلى الأنشطة المشبوهة للحزب في أوروبا بشكلٍ عام، وألمانيا بشكلٍ خاص، والمرتبطة بسياسة النظام الإيراني، وذلك بتمويل الإرهاب من خِلال جمع الأموال في ألمانيا وأوروبا، وعمليات الجريمة المنظمة للحزب وتجارة المخدرات وتبييض الأموال وتجنيد الأشخاص لإرسالهم إلى مناطق الصراع والقيام بأعمالٍ إرهابية، بما يخدم مصالح إيران الإستراتيجية، حيث يُعبِّر عن ذلك النائب في البرلمان الألماني ماريان فاندت بقوله «إن الأسلحة التي جمعها الحزب المدعوم من الحرس الثوري الإيراني تمكنه من تنظيم جرائمه وتهريب المخدرات، كما يمكنه تنظيم أمواله وجمعها من أصحاب الأعمال الذين يملكون محلاتٍ أو مطاعم وأصحاب أعمالٍ في البلاد»، معتبرًا أن حزب الله يحاول أن يمول نشاطاته الإرهابية في جميع أنحاء العالم، وشدد في الوقت نفسه على ضرورة تجفيف منابع حزب الله المالية في ألمانيا[1].

ثانياً: إرهاب حزب الله امتدادٌ لسياسات النظام الإيراني

تؤكد ردودُ الفعل الإيرانية المناهضة للقرار أن الحزب بمثابة أداةٍ إيرانية تعكس المنهجية الإيرانية في تنفيذ الأنشطة الإرهابية، وعلى اعتبار أن القرار له انعكاساته السلبية على أنشطة الحزب والنظام الإيراني، يُعتبرُ الموقف الإيراني امتدادًا لهذه المنهجية، ويمكن قراءة ذلك من خلال تصريحات المسؤولين الإيرانيين تجاه القرار بطريقةٍ لا تعكس طبيعة العلاقات الإيرانية-الألمانية قبل القرار، حيث يقول الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني: «تم الكشف عن مفاجأة جديدة، أصبح بائعو أسلحة الدمار الشامل مدافعين عن حقوق الإنسان، كما وصفَ حزب الله الإرهابي، بالبطل، وأضاف قائلًا إنه من الجيد أن يسقط القناع من على وجوه رُعاة الإرهاب[2].

وقال المتحدث باسم مجلس صيانة الدستور الإيراني عباس علي كداخدائي: «لقد أظهرت القيودُ التي فرضتها الحكومة الألمانية على الشعب اللبناني المسلم أن نهجَ الدُول الغربية لا يزال الدفاع عن إرهاب الدولة، وأن حقوق الإنسان ليست أكثر من كلمةٍ لا معنى لها تُستخدم أحيانًا كأداة ضدَّ الشعوب العُزل»[3].

وفي هذا السياق قال عضو لجنة الأمن القومي والسياسية الخارجية البرلمانية علاء الدين بروجردي: «إنه لمن العجيب أن ألمانيا بمكانتها في أوروبا لا تزال غير مطلعة على أن الحزب جزءٌ من نظام دولة، إذ يتواجد بالبرلمان وفي الحكومة، هذه الخطوة الألمانية هي مثل أن تعلن ألمانيا أن جزءًا من نظامها إرهابي». مضيفًا أن هذه الخطوة الألمانية غير مقبولة لدى الإيرانيين، واعتبرها إهانةً للبنان، مطالبًا الحكومة الألمانية بالاعتذار للبنان وشعبه عن هذه الإهانة[4].

---

(1) مرصد مينا – ألمانيا: ألمانيا تكشف السبب المباشر لحظر أنشطة حزب الله، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2020م https://bit.ly/2BzhnnU

(2) وكالة إيسنا: واكنش شمخانی به قرار گرفتن نام حزب الله در لیست تروریست ها از سوی آلمان، تاریخ الاطلاع: 02 یونیو 2020م، https://bit.ly/2StS7F7

(3) وكالة إيسنا: واكنش كدخدایی به اعمال محدودیت‌های دولت آلمان علیه مردم مسلمان لبنان، تاریخ الاطلاع: 02 یونیو 2020م، https://bit.ly/2SoXxBg

(4) وكالة إرنا: آلمان تحت فشار آمریکا حزب الله را تروریستی اعلام کرده است، تاریخ الاطلاع: 02 یونیو 2020م https://bit.ly/3aYO4XQ

وفي ظل تأثير الحزب على صناعة القرار في لبنان تجدُر الإشارة إلى أن وزارة الخارجية اللبنانية قامت باستدعاء السفير الألماني في لبنان احتجاجًا على تصنيف حزب الله منظمةً إرهابية، وذلك بعد 24 ساعةً فقط من كلمة الأمين العام للحزب حسن نصر الله التي قال فيها إن «الحكومة وفي مقدمتها وزارة الخارجية معنيتان بهذا الأمر، كل الدولة معنيةٌ بحماية اللبنانيين حول العالم وتتحمّل هذه المسؤولية»[1].

من جانبٍ آخر يعكس الترحيب الدولي بالقرار الألماني مدى إدراك الأوساط الدولية خطرَ الأنشطة الإرهابية للنظام الإيراني من خلال الأذرع التابعة له، حيث رحَّبت أطرافٌ عديدة بالقرار على المستوى العربي والأوروبي والدولي، كما أعربت وزارة الخارجية الأمريكية في هذا الصدد عن ترحيبها بالقرار، وجاء في نص بيان وزارة الخارجية الأمريكية «القرار الألماني سيقوض جهود حزب الله في التخطيط لهجماتٍ إرهابية وجمع الأموال، مما يُحجِّم نفوذ إيران وسلوكها الخبيث». كما رحَّبت الحكومة اليمنيةً وهي الأكثر تضررًا بأنشطة حزب الله بقرار ألمانيا، وقالت في بيانٍ نشرتهُ وكالة الأنباء اليمنية الرسمية إن «القرار خطوةٌ في الاتجاه الصحيح، كون ميليشيا حزب الله كغيرها من الميليشيات والأذرُع الإيرانية عوامل هدم ودمار لزعزعة أمن واستقرار المنطقة والتدخل في شؤونها الداخلية خدمةً للمشروع الإيرانًي». وأضاف بيانُ الحكومة اليمنية أن حزب الله شريكٌ في الجرائم التي ارتكبتها ميليشيات الحوثي بحق اليمنيين من سفكٍ للدم والتهجير والتفجير والاعتقالات التي طالت اليمنيين، وتعذيبهم وإخفائهم قسرًا، بالإضافة إلى تجنيد الأطفال وتهديد الأمن القومي، حيث إن حزب الله اللبناني لم يخفِ تعاونه مع الميليشيات الحوثية المدعومة من إيران[2].

(1) الجريدة: لبنان: الرئيس ميشال عون يضغط على وزارة الخارجية لاستدعاء سفير برلين، تاريخ الاطلاع: 07 يونيو 2020م. https://bit.ly/3dM93iY

(2) كل الصحف: ترحيب دولي بقرار ألمانيا تصنيف حزب الله منظمة إرهابية، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2020م .https://bit.ly/30ab3NK

ثالثًا: انعكاسات تصنيف حزب الله منظمةً إرهابية

يعتقد الكثير من المتابعين أن قرار ألمانيا بوضع حزب الله على لائحة الإرهاب سيكون له انعكاساتٌ على طبيعة العلاقة بين النظام الإيراني وألمانيا من جهة، وعلى نشاطات حزب الله في لبنان وأوروبا، حيث لا يقتصر القرار على منع تحركات أفراد الحزب والحدِّ من نشاطاتهم ومراقبة أعماله الميدانية للحدِّ من حملات التبرعات، بل سوف تظهرُ ملامح تتمحور حول تقارب في وجهات النظر ضمن حلف الناتو حول مواجهة النفوذ الإيراني، إذ إن الموقف الألماني–الأمريكي سوف يشكل ضغطًا على فرنسا التي تُعتبرُ من الدول الأوروبية الكبرى التي لم تتخذ قرارًا مماثلًا في حق حزب الله[1].

وفي السياق ذاته، يرى العديد من المتابعين أن القرار الألماني سيكون له أثرٌ كبير على باقي الدول الأوروبية في ظل تكتلات هذه الدول ضدَّ أي محاولة لتعكير صفو أو زعزعة أمن استقرار أوروبا، وأن الخطوة الألمانية سيكون لها تأثيرٌ واسعُ النطاق على أنشطة الحزب والنظام الإيراني، لا سيما أنها تأتي بعد إدراج أمريكا ودول أخرى حزب الله على قائمة المنظمات الإرهابية، وأن هذا القرار سيكون له انعكاسٌ كبيرٌ على باقي الجهات الإرهابية التابعة للنظام الإيراني، وأنه من المرجَّح أن دولًا أخرى سوف تحذو حذو ألمانيا[2]. في هذا السياق، قام البرلمان النمساوي بإصدار توصيةٍ جديدة لإدراج حزب الله منظمةً إرهابية، حيث ذكرت وكالة الأنباء النمساوية الحكومية بتاريخ 04 مايو2020م أن البرلمان النمساوي وافق بأغلبيةٍ كبيرة على مشروع القرار الذي جاء في نصه إن «الفصل بين الجناحين العسكري والسياسي لحزب الله غير مبرر، فحزب الله منظمة إرهابية بالكامل»، وبحسب القرار فإن جهود الحكومة النمساوية في مكافحة أنشطة حزب الله من تمويلٍ للإرهاب من خلال غسيل الأموال محل ترحيب أغلبية البرلمان النمساوي، حيث طالب البرلمان، الحكومةَ النمساوية والاتحاد الأوروبي باتخاذ إجراءات أكثر قوةً تجاهَ حزب الله. وجاء في نص مشروع قرار البرلمان النمساوي «نُطالب الحكومةَ بمنع تمويل حزب الله من خلال أنشطة غسيل الأموال، والعمل على إعادة تقييم أنماطِ التعامل مع حزب الله داخل الاتحاد الأوروبي»[3].

وفي ظلِّ مرور الشارع اللبناني بظروفٍ صعبة، متمثلة بالأزمة السياسية التي تعيشها منذ الحراك الشعبي ضد الحزب وباقي القوى والفصائل التابعة له في لبنان، والتي فاقمتها الأوضاع الاقتصادية الصعبة المتزامنة مع جائحة «كورونا»، يرى العديدُ من المتابعين أن أعضاء الحزب والفصائل التابعة له يدركون أن جميع تحركاتهم مراقبة، ولذلك يعملون تحت منظماتٍ وجمعياتٍ لا تحمل اسم الحزب، ولا تعلن ارتباطها به. أما على المستوى الخارجي يُدرك الحزب أن دورهُ في ظل تتابع الدول في تصنيفه كمنظمةٍ إرهابية سينحصرُ بشكلٍ تدريجي إلى الداخل اللبناني، وسوف يؤثر ذلك على المدى البعيد في دوره داخل مؤسسات الحكومة اللبنانية المدنية، ومن جانبٍ آخر سوف يلقي القرار بظِلاله على العلاقة الإيرانية–

---

(1) اندبندت عربية: ماذا وراء قرار ألمانيا وضع حزب الله على لائحة الإرهاب؟ تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2020م، https://bit.ly/2Y2QGiN.

(2) عاجل: محللان لـ«عاجل» يتوقعان نتائج وتداعيات تصنيف ألمانيا حزب الله اللبناني منظمة إرهابية، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2020م، https://bit.ly/2MAuPKd

(3) أخبار الآن: البرلمان النمساوي يوصي باعتبار "حزب الله" منظمة إرهابية، تاريخ الاطلاع: 03 يونيو 2020م، https://bit.ly/3eTRpdg.

الألمانية بشكلٍ أكبر، حيث إن لألمانيا دورٌ بارزٌ في الاتفاق النووي، وكانت داعمًا له، إضافةً إلى التبادل الاقتصادي بين البلدين، ولكن بعد تصنيف الحزب منظمةً إرهابية من المرجَّح أن تتغيرَ المعادلة وتنظِّم ألمانيا حلفًا غير معلن يحاربه[1].

خلاصة

يُعبَّر التحاق ألمانيا والنمسا بدولٍ مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأستراليا ودولٍ أخرى، وبعض الدول العربية بإدراج حزب الله في قوائم الإرهاب عن حجم النشاطات الإرهابيةً للحزب المرتبطة بخدمة سياسات النظام الإيراني بشكلٍ مباشر، خاصةً في لبنان، ولما لهذه السياسات من خطورةٍ على السلم والأمن الدوليين، ويعتبرُ محطة تحولٍ في مسار العلاقة الألمانية والأوروبية مع النظام الإيراني، والألمانية اللبنانية من جهة أخرى، بحيث سيُساهم هذا القرار في إيجاد آلية من قِبل ألمانيا والدول التي صنَّفت حزب الله منظمةً إرهابية، للتعامل مع مؤسسات الدولة المدنيةً في لبنان، بعيدًا عن حزب الله بمؤسساته وأفراده، الأمر الذي سوف يؤثر على دورِ حزب الله في لبنان والميليشيات الأخرى التابعة للنظام الإيراني، ويحدُّ من النشاطات الإرهابية التي تخدم النظام الإيراني على حِساب أمن واستقرار لبنان والمنطقة.

---

(1) المصدر: حزب الله.. كيف سيتأثر مالياً وسياسياً بحظر أنشطته في ألمانيا؟ تاريخ الاطلاع: 07 يونيو 2020م، https://bit.ly/30i2Wiq .

الشـــأن الدولـــي

يتناول التقرير في الشأن الدولي تفاعلات العلاقة بين كلٍ من إيران والولايات المتحدة، وإيران والدول الأوروبية، كما تشكِّل إستراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية والموقف الإيراني منها المحور الرئيس للملف.

وألغت الولايات المتحدة في شهر مايو ٢٠٢٠م، الإعفاءات التي كانت قد منحتها للشركات الأجنبية العاملة في البرنامج النووي الإيراني، كما أضافت إيران إلى قائمة الدول التي لم تتعاون مع الولايات المتحدة في التصدي للإرهاب. وهو ما يترتب عليه منعُ توريد السلاح إلى إيران والعملُ على فرض ذلك دوليًا، وهو ما حمل تحركًا أمريكيًا لتمديد حظر توريد السلاح المفروض على إيران، المقرر رفعُه في أكتوبر ٢٠٢٠م بمقتضى الاتفاق النووي، غير أنَّ كلا القرارين لم يحظيا بالموافقة الأوروبية، وهو ما يتناولهُ هذا التقرير في إيضاح الموقف الأوروبي من تِلك القرارات الأمريكية.

إيـــران والولايات المتحـــدة

تمسكت كلٌ من الولايات المتحدة وإيران بمواقفهما، فمن جانبها شدّدت الولايات المتحدة من ضغوطها في فرض واقع أشد صعوبةً على إيران مع استهداف الاتفاق النووي بغرض تفريغه من مضمونه، أما إيران فإنها لا تزال تتمسَّك بما تُسميه المقاومة القصوى واختبار القدرة على التحمل في مواجهة الضغوط الأمريكية، وذلك على الرغم من الظروف الصعبة التي بات النظام يواجهُها؛ ويمكن الإشارة إلى أهم تطورات العلاقة بين الجانبين خلال شهر مايو 2020م من خلال عددٍ من العناصر، أوَّلها طبيعة وحدود الضغوط الأمريكية على إيران، وثانيها ردود الفعل الإيرانية علىً التصعيد الأمريكي، وأخيرًا دلالات التصعيد المتبادل بين الولايات المتحدة وإيران.

أولًا: طبيعة وحدود الضغوط الأمريكية على إيران

لا تـزال الولايـات المتحـدة تُعطي أولويةً للعقوبات لفرض مزيدٍ مـن الضغوط على النظام الإيراني لدفعـه نحـوَ التفـاوض. ويوضِّـح الجدول رقم 1 مختلـفَ العقوباتِ التي فرضتهـا الولايات المتحدة على إيران خلال مايو 2020م.

جدول رقم (1) العقوبات الأمريكية على إيران خلال شهر مايو 2020م

التاريخ	العقوبات
1 مايو	عقوباتٌ ضد رجل أعمال إيراني-عراقي وشـركة التعدين الخاصة به بتهمة تهريب الأسلحة وغسل الأموال لصالح قوات فيلق القدس.
2 مايو	اعتقـال مواطنـين إيرانيين بتهمة إنشـاء قناة ماليـة بدعم من الحرس الثـوري الإيرانـي لشـراء ناقلـة نفـط ليبيريـة محتجزة ومصـادرة 12 مليون دولار.
14 مايو	أضافـت وزارة الخارجيـة الأمريكيـة إيـران إلى قائمة الـدول التي لم تتعاون مع واشنطن في 2019م بمكافحة الإرهاب، وذلك بموجب المادة 40 من قانون مراقبة تصدير الأسلحة، ويمنع هذا المستند بيع أو منح تراخيص تصدير السلع والخدمات الدفاعية لإيران.

التاريخ	العقوبات
19 مايو	إدراج شركة مقرها الصين إلى قائمة العقوبات الأمريكية لقيامها بمبيعات لصالح شركة الخطوط الجوية الإيرانية «ماهان أير».
20 مايو	إدراج وزير الداخلية عبد الرضا رحماني فضلي وقائد قوات الشرطة الإيرانية «ناجا» حسين أشتري، على قائمة العقوبات وعدد من قيادات الأمن الداخلي بالإضافة إلى قائد فيلق ولي عصر في محافظة خوزستان التابع للحرس الثوري حسن شاهوار بور، بالإضافة إلى عدد من المؤسسات هي: قوى الأمن الداخلي (ناجا)، وسجن طهران الكبرى المركزي، وسجن قرتشك.
27 مايو	إنهاء الإعفاءات التي تسمح لشركات أوروبية وصينية وروسية بمواصلة أعمالها في منشآت نووية إيرانية، وإدراج عالمين نوويين إيرانيين في قائمة العقوبات الأمريكية بسبب دورهما في تطوير صناعة أجهزة الطرد المركزي وهما مجيد أغائي وأمجد سازغار.

المصدر: *إعداد وحدة الدراسات الإقليمية والدولية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة).*

كما واصلت الولايات المتحدة جهودها لتقويض الاتفاق النووي، بالإعلان عن إنهاء إعفاءات التعاون النووي السلمي مع إيران خلال 60 يومًا، وأبقت فقط على الإعفاء الذي يسمح بالعمل الأجنبي في محطة للطاقة النووية، والتي شيدتها روسيا في بوشهر لضمان السلامة العامة لمدة 90 يومًا[1].

وللحفاظ على عنصر الردع ضمن الإستراتيجية، استخدم ترامب حق النقض على قرار يحدُّ من القدرة على شنِّ عملٍ عسكري على إيران في 06 مايو 2020م، وهو جهدٌ من الحزبين لكبحِ السُلطة الرئاسية عن استخدام القوة العسكرية ضد إيران دون موافقة الكونغرس، وقد حاول الكونغرس إبطال فيتو ترامب لكنَّ المجلس لم يتمكن من حشدِ أغلبيةِ الثلثين.

وعلى صعيد المواجهة البحرية المتصاعدة في المنطقة أعلنت القوّات البحرية الأمريكية أنها ستتخذ تدابير دفاعية قانونية أمام السفن في الشرق الأوسط التي تقترب من السفن الحربية الأمريكية على مسافة 100 متر، وذلك تنفيذًا لأوامر الرئيس ترامب وردًا على تهديدات إيران.

وانتقلت المواجهة دوليًا إلى الكاريبي، بعدما أعلنت الولايات المتحدة نشر بوارج حربية هناك لاعتراض ناقلات نفطٍ إيرانية تحمل النفط إلى فنزويلا، فيما اعتبرته الولايات المتحدة خرقًا

(1) وكالة إيسنا، روسيه عدم تمديد معافيت‌های هسته‌ای ایران را محکوم کرد، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2020م. https://bit.ly/2AldCl7

للعقوبـات المفروضـة علـى كلا البلديـن، وفي الوقت نفسـه حذَّرت واشـنطن الحكومـات والموانئ وشـركات الشـحن والتأمين، من احتمال مواجهتها عقوباتٍ قاسـية في حال ساعدت ناقلاتٍ تحمل وقودًا إيرانيًا إلى فنزويلا.

وكشـفت وزارة الخارجيـة الأمريكيـة عـن جهدٍ دبلوماسـي لتأمين نتيجةٍ ملمُوسـة لتمديد حظر الأسلحة التقليدية المقرر أن ينتهي يوم 18 أكتوبر 2020م. هذه الجهود لا تهدف فقط إلى عرقلة واحدٍ من أهم اسـتحقاقات الاتفاق النووي بالنسـبة لإيران، ولكن أيضًا منع روسـيا والصين -اللتان ترفضان قرارَ التمديد من تغيير ميزان القوى في الشرق الأوسط؛ ويشار هنا إلى إفادة البنتاغون بأن بكين وموسكو تُخططان لبيع أسلحةٍ إلى إيران، وهو ما يثير مخاوف إدارة ترامب.

وفيمـا يبـدو كإجراءٍ اسـتباقي لمواجهـة الصفقات المتوقعة بين إيران وكلٍ من الصين وروسـيا، واحتمـال تعثُـر تمديـد حظر تصدير السـلاح لإيـران؛ تم ضمُّ إيـران إلى الدول التي لـم تتعاون مع الولايـات المتحـدة فـي مكافحة الإرهاب، وبالتالي وقوعها تحت قيـود المادة 40 من قانون مراقبة تصدير الأسلحة.

وعلى الرغم من مشاركة الأوربيين الولاياتَ المتحدة بعض المخاوف من سلوك إيران الصاروخي والإقليمـي، إلَّا أنهـم يرون أن الاتفاق النـووي نجحَ في تقييد برنامج طهران النووي، ويحظى بقبولٍ دولـيٍ واسـع، لـذا لا يؤيـدون اسـتعجالَ اسـتخدام آلية فـض المنازعـات فيما يخـصُ تمديد حظرٍ مبيعـات النفـط لإيـران. لكـن في حال فشـلت الولايـات المتحدة فـي إقناع هذه الأطـراف بتمديد الحظر، فإن واشـنطن تقول إنها سـتُفعِّل البندَ الخاص بآلية فض المنازعات، الذي يسـمح لأي من الدول الموقعة على الاتفاق إعادة فرض أو اسـتعادة جميع العقوبات المفروضة على إيران بحسـب تصريحات المبعوث الأمريكي لإيران برايان هوك.

ثانيًا: ردود الفعل الإيرانية على التصعيد الأمريكي

لا تـزال إيـران متمسـكةً بالاتفاق النـووي، وترفض المفاوضات مع إدارة ترامـب حول اتفاقٍ جديد، وتتمسـك بما تُسـمّيه المقاومـة القصوى في مقابل الضغوط الأمريكيـة، وتراهن على عمليةٍ تغيير تُصاحب الانتخابات الأمريكية القادمة، لا سيما بعد التطورات الراهنة على الساحة الأمريكية.

وباعتباره أحد الإنجازات العسكرية الكبرى للاتفاق النووي، ترفضُ إيران الموقف الأمريكي من تمديدِ حظر مبيعات السلاح إلى إيران، وتعتبرُ لجوء الولايات المتحدة لآلية فضِّ المنازعات، دليلًا على فشل حملة الضغوط القصوى.

ووجهة نظر إيران أنه إذا أرادت الولايات المتحدة العودةَ إلى الاتفاق النووي فإنها يجبُ أن تلتزم أولًا ببنوده وتعهداتها، ومن ضِمنها رفعُ الحظر عن مبيعات السلاح عن إيران؛ وقال روحاني: «يتعين على واشـنطن رفعُ كل العقوبات إذا أرادت العودةَ للاتفاق النووي.. ونحنُ على أتمّ الاسـتعداد للرد بشكلٍ حاسم وساحق على واشنطن إذا تم تمديدُ العقوبات التسليحية على بلادنا».

تُعـول إيـران علـى مواقف الصين وروسـيا والـدول الأوروبية التـي لا توافق علـى مقترح القرار الأمريكـي بتمديـد حظـر مبيعات السـلاح، باعتبـاره لا يتوافق مع القانون الدولـي. يُذكر أنَّ الصين وروسيا تخططان لعقود بيع أسلحةٍ لإيران فور انتهاء الحظر.

رفضت إيران قرارَ إلغاء تمديد الإعفاءات الخاصة بالمنشآت النووية، وعدَّتهُ غير مؤثر، في الوقت نفسه هدَّدت بأنَّه في حال أخلَّت الأطراف الغربية بالتزاماتها في الاتفاق النووي فسوفَ تشرعُ في عدم تنفيذ البروتوكول الإضافي لاتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وإعادة النظر في التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وضمن تهديداتها شنَّت إيران هجمات سيبرانية على حسابات العاملين في شركة الأدوية الأمريكية «غيلياد» التي تعملُ على تطويرٍ لقاح لفيروس «كورونا»، وردًا على التهديدات البحرية الأمريكية، أعلنت إيران أن قواتها البحرية ستُمارِس مهامَّها الاعتيادية وستُواجه أي تهديد، وأعلن قائد القوات البحرية للحرس الثوري الأدميرال علي رضا تنغسيري أن قواته تتعقّب الأمريكان في كل مكانٍ يتواجدون فيه بالخليج العربي ومضيق هُرمز.

وبالتزامن مع ذلك واصلت إيران حملتها الدبلوماسية ضدَّ العقوبات الأمريكية في ظل تفشِّي فيروس «كورونا»، وكانت القضية مطروحةً خلال مباحثات المسؤولين في إيران واتصالاتهم مع المسؤولين في دول اليابان وسويسرا والنمسا، كما طَرحها روحاني أمام القمة الافتراضية لمجموعة دول عدم الانحياز في 04 مايو.

وطَرح ممثِّل إيران الدائم لدى الأمم المتحدة مجيد تخت روانتشي القضيةَ نفسها خلال الندوة الدولية على الإنترنت في 09 مايو حول «العقوبات الأمريكية وفيروس «كورونا» (كوفيد 19).. تهديدٌ عالمي»، وقال: إن الآلية التي يُطلَق عليها القناة السويسرية الإنسانية (SHTA)، غير كافية لتلبية احتياجاتِ إيران، وأن الشروطَ الأمريكية صارمة لدرجة أنه من الصعب عمليًا القيام بالتجارة بهذه الطريقة.

وتتحسب إيران من مواجهةٍ عسكريةٍ مُحتملة في المنطقة، وفي هذا السياق تتهمُ إيران واشنطن بإحياء مشروع داعش في العراق لتحقيق أهدافها، والعمل على تدمير قوات الحشد الشعبي الموالية لإيران في العراق. واعتبرت إيران تجهيزَ قاعدة الحرير العسكرية على بعد 115 كلم من

الحدود الإيرانية العراقية بمثابة تدابير إقليمية أوسع ضدَّها، لهذا تطالبُ إيران حكومةَ الكاظمي بالعملِ على خروج القوات الأمريكية من العراق[1].

وفي محاولةٍ لموازنة الضغوط الأمريكية قامت إيران بمدٍّ فنزويلا باحتياجاتها من البنزين، وأرسلت خمس ناقلات نفط لمساعدتها على تجاوز أزمتها في ظل العقوبات التي تفرضُها إدارة ترامب على حكومة كراكاس، وأعلن مسؤولون أن إيران تسلَّمت قيمة هذا البنزين كاملةً، وكان أليوت أبرامز مسؤول شؤون فنزويلا في الحكومة الأمريكية قال: إن إيران تستلِم الذهب مقابل خدمات الطائرات التي تصل إلى فنزويلا، والتي تنقُل معدات لصناعة النفط الفنزويلية.

وأرسلت إيران رسالةً إلى منظمة الملاحة البحرية الدولية عقب التحركات الأمريكية الأخيرة ضدَّ ناقلات النفط الإيرانية، عبَّرت فيها عن قلقها العميق إزاء التقارير المتداولة بشأن قرار أمريكا اتخاذ إجراءٍ ضدَّ ناقلات الوقود الإيرانية في المياه الدولية وتهديد الأمن الدولي؛ وأكد وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي أن بلاده لن تحتمل أي متاعب تواجهُ ناقلاتها النفطية، قائلًا: «إذا استمرّت المتاعب وتصاعدت وتيرتها، فمن المؤكد أنهم سيتلقون ردًا حاسمًا وقويًا».

ثالثًا: دلالات التصعيد المُتبادل بين الولايات المتحدة وإيران

من الواضِح أن الولايات المتحدة لا تزال مصرةً على تضييق الخناق على النظام الإيراني، وذلك عبر فرض مزيدٍ من العقوبات، بجانب التأكيد على ردع أي تهديداتٍ إيرانية محتملة. ظهر ذلك في استهداف الولايات المتحدة الاتفاق النووي بصورةٍ متزايدة لتقويض ما تبقَّى من مُكتسباته بالنسبة لإيران، فمن جهةٍ خطَّطت لتقويض واحدٍ من أهم فوائده لإيران، وهو رفعُ الحظر عن مبيعات السلاح لإيران، ومن جهةٍ ثانية استكملت ضغوطها النووية عبر إلغاء الإعفاءات المتعلقة بالتعاون النووي مع إيران.

بالمقابل ركَّزت إيران على عرقلة الجهود الأمريكية عبر حملةٍ دولية بعدم شرعية العقوبات الأمريكية، لا سيما في ظل انتشار وباء «كورونا» وتداعياته الإنسانية؛ وذلك بالإضافة إلى إجراء مزيدٍ من المباحثات والمشاورات مع الدول المشاركة في الاتفاق النووي وغيرها من الدول، إذ نجحت إيران في كسب تأييد بعض الدول لمواقفها؛ وقد تنجحُ في إحباط الجهود الأمريكية لتقويض مكتسبات الاتفاق النووي، خصوصًا الحق في بيع وتصدير السلاح، وكذلك مكتسباته النووية، وعدم خلق إجماع دولي ضدَّ إيران، وتقليل احتمالات العودة للعقوبات الدولية ما قبل توقيع الاتفاق، مستفيدةً من الانقسامات والمنافسة التي تشهدُها الساحة الدولية.

خلاصة

من الواضِح أن إيران تستغلُّ الانشغالَ الأمريكي بأولوية مواجهة فيروس «كورونا»، وباستعدادات ترامب للانتخابات القادمة، فتعملُ على تصعيد تهديداتها ومواجهاتها، لا سيما شنَّ هجماتٍ سيبرانية، ومحاولةَ فرض تحدياتٍ أمنية وسياسية أمام الوجود الأمريكي في العراق. كما مضت غير آبهةٍ في خرق العقوبات الأمريكية على فنزويلا، عبر مدِّها بموارِد الطاقة، ومساعدتها الفنية على صيانة منشآتها النفطية، واستفادت إيران ماديًا من هذه المساعدات بما يُعينها على معالجة أزمتها الاقتصادية، وعمليًا في خرق العقوبات الأمريكية على صادراتها النفطية.

---

(1) وكالة إيسنا، يک مقام نظامی مسئول: تصميمات بيگانگان تاثيری بر اجرای ماموريت نيروهای مسلح ايران نخواهد داشت، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2020م. https://bit.ly/2Zmgwko

وفـي الغالـب، لـن تترك الولايات المتحدة هذه القناةَ المفتوحة التي تسـتهدفُ إحباط عقوباتها وسياسـاتها فـي مواجهـة البلديـن، كذلك يُنـذر تهديد القـوات البحريـة للطرفين في ميـاه الخليج باحتمال وقوعِ حوادث عرضية قد تقود إلى احتكاكاتٍ وتزايد التوتّر؛ وبينما ستكون إعادة انتخاب ترامب مسألةً أساسية في علاقات طهران وواشنطن، فإن إيران تواصل مقاومتها وترفض التفاوض وتتمسَّـك بالاتفـاق رغم عدم وفـاء الأطراف بالتزاماتها نحوه، في محاولةٍ لكسـب مزيدٍ من الوقت انتظارًا لما ستُسفر عنه نتائج تِلك الانتخابات.

إيـــران وأوروبـــا

تبادل الطرفان الأوروبي والإيراني سجالًا تمثَّل في التعليقات السياسية واتخاذ المواقف الرسمية حيالَ التطورات المتعلقة بالاتفاق النووي والأحداث الطارئة على الأصعدة الإقليمية والدولية؛ وقد دارت أبرزُ المستجدات حول مساعي الولايات المتحدة لتمديد حظر السلاح على إيران، وإلغاء الولايات المتحدة للإعفاءات الممنوحة للشركات العاملة في المنشآت النووية الإيرانية، والذكرى السنوية الثانية للانسحاب الأمريكي من الاتفاق، وتصنيف ألمانيا لحزب الله اللبناني كتنظيم إرهابي، والبيان الأوروبي إزاءَ تصريحات خامنئي ضد إسرائيل. ينقسم هذا الجزء إلى شقين يُعالجان حسب الأهمية المستجدات المشار إليها: أولًا، المواقف الأوروبية حيالَ التطورات المتعلقة بإيران، وثانيًا، التهديدات والمطالب الإيرانية تجاه دول أوروبا.

أولًا: المواقف الأوروبية حيالَ التطورات المتعلقة بإيران

برزت على الساحتين الإقليمية والدولية خلال شهر مايو عدة أحداث متعلقة بإيران، ثلاثةٌ منها دفعت بدول القارة الأوروبية إلى توضيح مواقفها وإبداء مرئياتِها عبر قنواتها الرسمية، وهي:

1- تمديد حظر السلاح على إيران

في تصريحه يوم 09 مايو 2020م بمناسبة الذكرى الثانية للانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الذي كان بتاريخ 08 مايو 2018م [1]؛ جدَّد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو تعهُد بلاده باستخدام كل الوسائل والأدوات المتاحة بغيةَ تمديد حظر السلاح على إيران المزمع انقضاؤه في أكتوبر المقبل.

ومع ردود الفعل المتباينة من كل الأطراف المعنية بالاتفاق، ومقابلتها بتأكيداتِ المبعوث الأمريكي لإيران، برايان هوك، على حق بلاده بتفعيل قانون إعادة فرض العقوبات في حال عدم تجاوب مجلس الأمن لمساعي تمديد الحظر[2]؛ لم تُعلن الدول الأوروبية موقفها بشكلٍ رسمي حتى اللحظة. من جهة أخرى، تناولت بعض المواقع احتماليةَ معارضة فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة لمحاولات الولاياًت المتحدة تمديد الحظر من خلال القرار 2231 المُضمَّن في الاتفاق، بحجة أنَّ رفع حظر السلاح حقٌ مشروعٌ لإيران[3].

بالمقابل، يرى عددٌ من السياسيين أن التصرف الأمريكي حقٌ مشروع، حيث أنه بمقتضى القرار الأممي 2231 تُخَوّل الولايات المتحدة لطلب حلِّ النزاع، والذي سيعالَج قانونيًا بمعزلٍ عن

---

(1) Radio Free Europe, Pompeo Again Vows To Push For Extension Of Iran Arms Embargo, 10 May 2020, Accessed on: 31 may 2020. https://bit.ly/3csDAAA

(2) IDN-In Depth News, US Seeks Iran Arms Embargo Extension Riling Europe, 16 May 2020. Accessed on: 01 June 2020. https://bit.ly/2U4Kohx

(3) CNN, Pompeo and Warren trade Twitter jabs over Iran nuclear deal, 30 Apr 2020. Accessed on: 31 May 2020. https://cnn.it/2Bu0Npz

كونها انسحبت من خطة العمل الشاملة المشتركة؛ وعلى أي حال، فلا شكّ أن نجاح الولايات المتحدة فيما تسعى إليه سواءً أكان تمديدَ حظر السلاح أو إعادةَ فرض العقوبات الأُممية، فإنَّه يقوض المساعي الأوروبية الرامية إلى الإبقاء على الاتفاق النووي.

بذلك يكون أمام الطرف الأوروبي خياران يعي تمامًا تعقيدات عواقب كلٍ منهما على مستقبل الاتفاق النووي. فمن جانب، يبرز الدعم الأوروبي للمسعى الأمريكي الذي قدً يُفضِي إلى انسحاب إيران من الاتفاق ومن معاهدة انتشار أسلحة الدمار الشامل حسب تصريحات الإيرانيين[1]. ومن جانبٍ آخر، فإن معارضة المسعى الأمريكي ستدفع بالولايات المتحدة إلى تفعيل إجراءِ إعادة فرضٍ العقوبات الأممية على إيران بموجب بنود الاتفاق النووي، حسب تهديدات الإدارة الأمريكية، مما يُفضِي إلى تقويض الاتفاق.

2- إلغاء إعفاءات العقوبات للشركات الأجنبية العاملة في المنشآت النووية الإيرانية

عقِب إعلان وزارة الخارجية الأمريكية بدء فرضها عقوباتٍ اقتصادية على الشركات الأجنبية العامِلة بالمنشآت النووية الإيرانية في 27 مايو؛ انتقد وزراءٌ خارجية فرنسا وألمانيا وبريطانيا هذا القرار في بيانٍ مشترك بقولهم: «نأسف بشدة لقرار الولايات المتحدة» [2]. وأشاروا كذلك إلى كون هذه المشاريعٍ مؤيَّدة من قِبل القرار الأممي 2231 وأنها تخدم مصالح عدم الانتشار النووي، وتزود المجتمع الدولي بضماناتٍ آمنة حول الأنشطة النووية الإيرانية.

وقد أتاح القرار للشركاتٍ مدة 60 يومًا لإنهاء عملياتها المتعلقة بتحويل المنشآت النووية الإيرانية إلى منشآتٍ لأغراضٍ سِلمية، والتي استهلَّتها بموجب الاتفاق النووي عام 2015م. غير أنَّ ردة الفعل الأوروبيةٍ استهجِنت القرار مبديةً امتعاضها من إلغاء الآلية التي مكَّنت هذه القوى الخارجية من مراقبة النشاطات النووية الإيرانية. فيما يرى مراقبون آخرون أن القرار الأمريكي في تجاهُله لمعضلة غياب المراقب للنشاط النووي الإيراني، ربما يرمي إلى دفع إيران نحو مزيدٍ من الخروقات للاتفاق لجذب الزعماء الأوروبيين في نهاية المطاف للاصطفاف إلى جانب الولاياتٍ المتحدة وسياسات الضغوط القصوى ضد إيران [3].

3- بيان الاتحاد الأوروبي إزاء تصريحات خامنئي ضدَّ إسرائيل

دان الاتحاد الأوروبي في 21 مايو تصريحات وتهديدات المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي ضدَّ إسرائيل[4]، معتبرًا إياها خرقًا وتهديدًا للسلام والأمن العالميين. جاءت هذه الإدانة على لسان الممثل الأعلى للشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، الذي كَتب على حسابه بـ «تويتر»: «إنني أُدين بأشدّ العبارات الممكنة دعوةَ المرشد الأعلى الإيراني خامنئي لمحاربة إسرائيل»، بعدما أثارت تصريحات خامنئي ردًا غاضبًا من رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو[5]. وجاء رد بوريل

---

(1) European Council on Foreign Relations, How Europe can avert a clash over the Iran arms embargo, 29 Apr 2020. Accessed on: 19 May 2020. https://bit.ly/3e4RpXs

(2) AP News, Europeans criticize US move to revoke Iran sanction waivers, 30 May 2020. Accessed on: 03 June 2020. https://bit.ly/2Axm6Wz

(3) New York Time, U.S. to Penalize Work at Iranian Facilities in Latest Blow to Nuclear Accord, 27 May 2020. Accessed on: 03 June 2020. https://nyti.ms/3el9ESE

(4) The European Council, Declaration by the High Representative, on behalf of the European Union, on the remarks by Iran's Supreme Leader, 21 May 2020. Accessed on: 03 June 2020. https://bit.ly/3eNtuf8

(5) Radio Farda, EU Diplomatic Chief Slams Iran Threat To Israel, 21 May 2020. Accessed on: 02 June 2020. https://bit.ly/3eQXG9z

على تصريحات المرشد الأعلى خامنئي التي تم نشرها في نفس اليوم على «تويتر» باللغات الثلاث الفارسية والإنجليزية والعربية، يحرِّض فيها على محاربة إسرائيل ويؤكد دعم بلاده المستمر لأي شعبٍ أو جماعةٍ تُناهِض الوجود الإسرائيلي على حدٍّ تعبيره.

ثانيًا: التهديدات والمطالب الإيرانية تجاه دول أوروبا

تعاطى الجانب الإيراني بدوره مع أحداثٍ بارزة على السطح تتصل بالاتفاق النووي أو العلاقة مع الدول الأوروبية في ثلاثة تطورات خلال شهر مايو، وهي كالتالي:

1- الذكرى السنوية الثانية للانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي

بعد مرور الذكرى السنوية الثانية للانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي في 08 مايو؛ تعالت أصوات برلمانيين ودبلوماسيين وخبراء سياسيين إيرانيين منددةً بالانسحاب الأمريكي، ومناشدةً الأطرافَ الأوروبية لاتخاذ مواقف أكثر صرامةً وأعمقَ ضدَّ سياسات الولايات المتحدة فيما يتعلق بالقضية النووية، وبما يكفلُه الاتفاق النووي لإيران من وجهة النظر الإيرانية، وناشدت عددٌ من المنصات الإعلامية الدولَ الأوروبية صراحةً، من بينها صحيفة اطلاعات التي كتبت بعنوانٍ رئيس: «يتعين على أوروبا أن تتخذ دورًا أكثر فعاليةً في خطة العمل الشاملة المشتركة»[1].

وعلى صعيدٍ مُشابه، كتب السفير الإيراني لدى بلجيكا، حسين دهقاني، مقالةً على موقع يورو نيوز الدولي، يستعرضُ فيها المكاسب السياسية والاقتصادية والأمنية لأوروبا، والناجمة عن الاتفاق النووي، محاولًا إظهار القيمة المضافة من الاتفاق للصالح العام الأوروبي، بغيةَ استمالة صُنّاع القرار الأوروبيين باتجاه تلبية الطلبات الإيرانية لمعارضة الولايات المتحدة وسياساتها؛ وشدَّد السفير الإيراني على قُدرة الترويكا الأوروبية خلقَ وحفظ التوازن في القضية النووية الإيرانية، ومن ثم إحياء الاتفاق النووي الآيل إلى الاحتضار[2].

2- المسعى الأمريكي لتمديد حظر السلاح على إيران

حرص العديدُ من السياسيين الإيرانيين على إشهار خيار الانسحاب من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية من خلال الإعلام كأحد أهم الأوراق المطروحة على طاولة الحكومة الإيرانية، في حال نجحت الولايات المتحدة في مسعاها لتمديد حظر السلاح على إيران؛ وغنيٌّ عن القول إنَّ إيران بتهديدها بالانسحاب من المعاهدة، تستهدف المجتمع الدولي ككل، لكنَّها ترمي أيضًا إلى دفع الأطراف الموقِّعة على الاتفاق، وعلى وجه الخصوص الترويكا الأوروبية لأخذ المخاطر والعواقب الوخيمة بعين الاعتبار، فيما تراه الحكومة الإيرانية إذعانًا أوروبيًّا للمطالب الأمريكية.

أشار سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، في حسابه على «تويتر» إلى أن مصير الاتفاق النووي سيؤول إلى الموت إلى الأبد إن تحايلت الولايات المتحدة على القرار الأممي 2231، متسائلًا في نفس الوقت عن دور الحلفاء الأوروبيين ومحذرًا إياهم من السير على خطى الولايات المتحدة بقوله: «ماذا سيفعل الاتحاد الأوروبي.. حفظ الكرامة ودعم التعددية

---

(١) Iran Press, Iran newspapers; Ettela'at: Europe have to play more effective in JCPOA, 27 May 2020. Accessed on: 03 June 2020. https://bit.ly/2MoKUTx

(٢) Euro News, Hossein Dehghani: The lost balance of the Iran Nuclear Deal and Iran's "strategic patience" | View, 16 May 2020. Accessed on: 31 May 2020. https://bit.ly/2XXnOZf

الدولية أو قبول الإذلال وتمكين القرارات الأُحادية؟» [1].

3- تصنيف ألمانيا لحزب الله اللبناني كتنظيم إرهابي

تبعًا للقرار الألماني بتصنيف حزب الله اللبناني بشقيه العسكري والسياسي تنظيمًا إرهابيًا؛ أصدرت الخارجية الإيرانية بيانًا رسميًا يوم 01 مايو تستنكر فيه بشدة قرار ألمانيا، وتتهمُها بالاستسلام للضغوط الأمريكية والإسرائيلية، وتتابعت الاتهامات الإيرانية مدعيةً تطاولَ الجانب الألماني وازدراءه للشعب اللبناني، حيث إن حزب الله وفقًا لبيانها جزءٌ شرعي من الحكومة والبرلمان اللبنانيين [2].

لا شكّ أن القرار الألماني قد أحدث ضجةً بالداخل الإيراني، كون نظام خامنئي وأيديولوجيته يَعتبران حزب الله اللبناني بمثابة الذراع اليمنى للنظام في الجزء الغربي من آسيا، ويعولون عليه في الوصول إلى المبتغى التوسعي والإستراتيجي الذي تطمح له الدولة الإيرانية على المستويين الإقليمي والدولي، وتبعات هذا القرار ستقوضُ الكثير من قدرات الحزب، خاصةً إن انتهجت دولٌ أوروبيةٌ أُخرى المنهج ذاته المُتخذ من قِبل ألمانيا.

جديرٌ بالتنويه أن بقيةَ دول الاتحاد الأوروبي دون ألمانيا تحظُر فقط الشِق العسكري من حزب الله اللبناني.

خلاصة

برزت خلال شهر مايو أحداثٌ متصلةٌ بالاتفاق النووي وتمديد حظر السلاح على إيران، علاوةً على تصنيف ألمانيا لحزب الله كتنظيم إرهابي، وتصريحات خامنئي المُحرضة ضدّ إسرائيل، مما دَفع بالجانبين الإيراني والأوروبي لإبداء مواقفهما الرسمية من شجبٍ لما صَدَر من الطرف المقابل أو إدانة لما يخالف النهج المبتغى.

ستُلقي مواقف الإدانة والشجب بظِلالها على مجرى العلاقة بين الطرفين، وستُسفر بالتأكيد عن تعميق الخلاف في الرؤى حول ملفاتِ تقاطُع المصالح الأخرى؛ وعلى صعيدٍ آخر، لم تفوت إيران فرصةَ الذكرى السنوية الثانية للانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي بقصد تمريرِ مطالبها للدول الأوروبية للعب أدوارٍ أكثرَ فاعلية ضدَّ السياسات الأمريكية.

---

(1) The News International, Iran warns of nuclear deal 'death' if arms embargo extended, 04 May 2020. Accessed on: 03 June 2020. https://bit.ly/2Mq9u6m

(2) DW, Iran condemns German ban on Hezbollah, warns of consequences, 01 May 2020. Accessed on: 03 June 2020. https://bit.ly/2XWifuf

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

مـايـو 2020

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies